قافلة الزيت

صفر ١٣٨٨
ابريل - مايو ١٩٦٨



محتويات العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني المجلد السادس عشر

تصدر شهرياً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

رئيس التحرير والمدير المسؤول منصور مدني
المحرر المساعد عوني أبو كشك

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩
الظهران ، المملكة العربية السعودية

صورة الغلاف

مقتطفات من استعراض أعمال أرامكو السنوي



تصميم وطباعة مطابع المطوع - الدمام - هاتف ٤٣٣١ - ص. ب ٣٤٣
Designed and Printed by Al-Mutawa Press, Dammam Tel. 4331 - P. O. Box 343

القافلة .. بين أمسها وغدها

بهذا العدد الذي بين يديك – أيها القارىء العزيز – تكمل قافلة الزيت عامها الخامس عشر . فقد صدر العدد الأول منها في صفر ١٣٧٣ (أكتوبر ١٩٥٣) وكانت تطبع في ١٦ صفحة ، عدا الغلافين ، بطريقة صف الحروف . ثم طبعت بطريقة (الأوفست) لأول مرة في ذي الحجة من العام نفسه . وفي ذي القعدة ١٣٧٤ ازداد عدد صفحاتها الى ٢٨ صفحة ، ثم الى ٣٤ صفحة في محرم ١٣٧٦ . وفي شوال من العام نفسه زيد في عدد صفحاتها مرة أخرى ، فبلغت ٤٢ صفحة . وفي محرم ١٣٨٤ ارتفع عدد صفحاتها الداخلية الى ٥٠ صفحة تطبع بلونين ، بالاضافة الى غلافيها اللذين يطبعان بأربعة ألوان . وقد ساعدت زيادة الصفحات – ولا شك – على تنويع محتوياتها ، واضافة أبواب جديدة تهم القراء عامة .

وكانت حتى ذلك التاريخ تطبع في بيروت . ثم أخذت الأنظار تتجه نحو طبعها في المملكة العربية السعودية مع الاحتفاظ بمستواها الفني ، وقد تحقق ذلك بظهور عدد ربيع الأول ١٣٨٤ يحمل هذه العبارة : « طبعت في مطابع المطوع – الدمام – المملكة العربية السعودية » . وكان ذلك نتيجة بحوث متواصلة وجهود مضنية .

واليوم يصل هذا العدد من القافلة الى يديك ناضرا ، كعادتها دوما ، حاويا شتى ضروب المعرفة والثقافة . وليس ذلك بفضل محرريها بقدر ما هو بفضل ثقة قرائها بها وتوجيه أصدقائها وتضافر أقلام كتابها ، فهي بهم كبيرة ، وبعونهم عزيزة .

ان ما يراد لها في خطوها الجديد هو أن تتسم بطابع الأدب والعلم معا – وأقصد بالعلم « التكنولوجيا » التي أصبحت ضرورة من ضرورات حياتنا – وأن تصبح أكثر تنويعا لما تحويه من مواد ، وأسرع تجاوبا مع أحداث الساعة الأدبية والفكرية والعلمية ، وأعمق مادة ، وأغنى بالصور والرسوم .. تتنفس بطلاقة ، وتعاصر تطور الزمن في اطار تعاليمنا الاسلامية . بيد أن ذلك غير ممكن تنفيذه ان هي اعتمدت على محرريها فحسب ، ولم تجد العون والنصرة الكافيين من الأدباء والعلماء الكتاب في المملكة خاصة ، وفي العالم العربي عامة .

وهي من جانبها ستقابل كل انتاج فكري بكل اهتمام وتقدير .

وثمة كلمة نود أن نهمس بها في أذن الكتاب الأفاضل ، وهي أن طباعة كل عدد من القافلة يستغرق شهرين على أقل تقدير ، لما يتطلبه مستواها الطباعي من عمليات معقدة بين أجهزة المونوتيب ومختبر التصوير ، من تنضيد الحروف ، وعمل التصميم ، واعداد صحائف الطباعة الملساء (الأوفست) ، وفرز الألوان .. وما الى ذلك من عمليات فنية دقيقة لا غنى عنها .

وبعد ، فنرجو أن يستحوذ هذا العدد على رضاك مظهرا ومخبرا ، وأن نكون قد وفقنا في أداء رسالتنا على الوجه المطلوب . كما نأمل أن تظهر الأعداد المقبلة أكثر بهاء وأغزر مادة .

رئيس التحرير

بلاغة الجواب

بقلم الدكتور بدوي طبانة

ليست «البلاغة» كلاما فقط ، وليس الحكم على انسان بأنه بليغ يقتضي حتما الاعتماد على جودة ما يصدر عنه ، من قول منطوق أو كلام مكتوب ، رتبت فيه الألفاظ ، ونسقت فيه العبارات ، تنسيقا فنيا خاصا يحقق به المتكلم غايته من الكلام ، وان كان ذلك هو المعروف عن البلاغة أو فن القول الجدير بالتتبع والدراسة ، والذي يكون موجها الى ما يصلح مما تقتضيه المقامات في سائر المواقف والأحوال .

واذا كانت «البلاغة» تعتمد ذلك ، وتجعل فنية التعبير موضوعا لدراستها ، ومبادىء لتشريعاتها ، فانها لا تنكر الافادة من كل ما يحقق النجاح ، ويصيب الهدف في سائر المواقف بالأقوال المطنبة حينا ، وبالعبارات الموجزة حينا ، وبغيرهما مما يفيد من الوسائل والأسباب .

حتى الصمت والسكوت عن البيان قد يكون من أبلغ البلاغات ، اذا استطاع الصامت أن يدرك بصمته ما يستطيع المتكلم أن يصيب بكلامه ، وقد نقل الجاحظ قول اسحق بن حسان : «لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع اذ قال : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة ، منها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا ، ومنها ما يكون خطبا ، وربما كانت رسائل .»

وقوله «منها ما يكون في السكوت» فسره صاحب الصناعتين بان السكوت يسمى بلاغة مجازا في حالة لا ينجع فيها القول ، ولا تنفع فيها اقامة الحجج . واذا كان الكلام يعري من الخير أو يجلب الشر ، فالسكوت أولى ، كما قال أبو العتاهية :

ما كل نطق له جواب
جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية لابن أوس : «ابغ لي محدثا . قال : أو تحتاج معي الى محدث ؟ قال : أستريح منه اليك ، ومنك اليه ، وربما كان صمتك في حال أوفق من كلامك .»

فالصمت في كثير من المواقف يحقق للصامت ما يريد من اجتلاب خير ، أو دفع ضر ، أو تجنب لمزالق لا يؤمن فيها العثار . وكثيرا ما تحدثوا في فضل الصمت ، وعدوه من آيات الحكمة ، ولذلك قالوا «مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام» ، كما قالوا «مقتل الرجل بين فكيه» .

وكل ذلك يعود بنا الى المفهوم العام لكلمة البلاغة والى دلالتها في أصل لغتنا . وهي البلوغ والانتهاء الى الغايات ، وتحقيق الأهداف من الأقوال والأفعال من غير تخصيص ببلاغة الكلام ، أو تقييد بفنية التعبير .

والصمت المحمود ، أو الصمت البليغ هنا هو صمت القادر المبين الذي يسكنه الحلم ، وتسكته الحكمة وسداد الرأي ، وليس صمت العاجز الذي ينشأ عن العي والحصر وعدم القدرة على الابانة والافصاح .

ومهما يكن من حكمة الصمت أو جدوى السكوت ، فانه لا يقاس بعظمة البيان الذي اختص به الانسان ، وميزه الله تعالى به من بين سائر المخلوقات ، في حين أن الصمت يشارك الانسان فيه كل ما خلق الله ، وان كان في صمته ناطقا بعظمة البارىء ، وقدرته على الخلق والابداع .

ثم ان البيان ليس ثرثرة في القول ولا لغوا في الحديث ، ولكنه الوسط المحمود الذي يتحقق به الغرض ، وهو الذي يصيب المحز ويطبق المفصل ، كما قالوا في وصف الكلام البليغ .

وهناك مواقف عصيبة يضطرب فيها أكثر الناس ولا يستطيعون مواجهتها ، فيعيون بالجواب .

وأكثر ما يكون ذلك من مفاجئات ذوي الجاه والسلطان الذين يرهب جانبهم ، ولا تؤمن بوادرهم ، وهم معتصمون بجاههم أو بمناصبهم ، فيبهر الناس أمامهم ، ويفحمون بصمتهم ، ولا يستطيعون الانتصاف لأنفسهم بالقول الصريح أو الجواب المكشوف الذي قد يقودهم الى ما لا يحمدون عاقبته ، فيؤثرون السلامة ، ويلوذون بالصمت الذي يلزمهم الحجة ، ويحمل في طياته معاني الاذعان والتسليم . مع ما قد يكون في ذلك من الاقرار لخصومهم بما نالوا من كراماتهم ، وما انتقصوا من أقدارهم .

وقل من الناس من يثبت في تلك المواقف الرهيبة ، فلا يسكت عن ضيم ، ولا يقيم على هوان ، بل ينقلب بحسن تأتيه ، وحضور بديهته ، ورباطة جأشه ، وقوة بيانه ، وسرعة جوابه الى القول المعجب المقنع الذي يأخذ بتلابيب خصمه الذي حاول احراجه ، فيقبل تحديه ، ويلزمه الحجة ، ويفوت عليه فرصته . فيرتد بذلك من موقف الضعف والهوان الى موقف القوة والاستعلاء ، الذي يحمل متحديه على الاذعان والتسليم ، فلا يتمادى فيما كان آخذا فيه من الاحراج والتضييق .

ويزخر تاريخنا بمن لا يحصون من أفذاذ الرجال الذين استطاعوا أن يقهروا خصومهم ، وأن يرتفعوا فوق تلك المواقف العصيبة بالكلمة الحاسمة ، والأجوبة المسكتة ، وبذلك يخرجون من الأزمة ظافرين . ومن أولئك الرجال أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه ، وقد روي من بدائهه العجب العجاب . فمن ذلك ما رواه الامام أبو يوسف أن المنصور دعا أبا حنيفة ، فقال الربيع حاجب المنصور — وكان يعادي أبا حنيفة — «يا أمير المؤمنين ، هذا أبو حنيفة يخالف جدك . كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء ، وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين» . فقال أبو حنيفة : «يا أمير المؤمنين ، ان الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب المؤمنين بيعة» . قال : «وكيف ذلك ؟» قال : يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون ، فتبطل ايمانهم» . فضحك المنصور ، وقال : «يا ربيع ، لا تعرض لأبي حنيفة» . فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع : «أردت أن تشيط بدمي» . قال : «لا ، ولكنك أردت أن تشيط بدمي ، فخلصتك وخلصت نفسي .»

فانظر كيف تخلص أبو حنيفة مما أراد أن يورطه فيه الربيع ، وكيف أقنع بحضور بديهته ، وأبلغ في الجواب ، مع احتفاظه برأيه ، الذي أجاد عليه الاستدلال .

ونقل عن بعض الهند أن جماع البلاغة هو البصر بالحجة ، والمعرفة بمواقع الفرصة . ومن البصر بالحجة أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها ، اذا كان طريق الافصاح وعرا ، وكانت الكناية أقدر على تحقيق المراد .

وكثيرا ما كان حضور البديهة وبلاغة الجواب سببا في نجاة صاحبهما من خطر محدق يهدد حياته . ولذلك أمثلة كثيرة في أدبنا العربي وتاريخنا القديم والحديث . وهي تشهد بما أوتي القوم من ثبات القلب ورباطة الجأش والتمكن من البيان المقنع الذي يحمل المتربصين بهم على السكوت والتسليم أمام سلطان الحق وسلامة المنطق .

ومن ذلك أن زيادا أخذ رجلا من الخوارج فأفلت منه ، فظفر بأخ له ، فقال له : « ان جئت بأخيك والا ضربت عنقك . » فقال الرجل : « أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلّي سبيلي ؟ » قال : « نعم » قال : « فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم ، قال الله عز وجل « أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى ، ألاّ تزر وازرة وزر أخرى ؟ » فقال زياد : « خلّوا سبيله ، هذا رجل قد لقّن حجتّه . »

وللطفيليين في هذا الباب أعاجيب ، استطاعوا أن يظفروا بها بما اشتهوا من التطفيل ، وأن يلزموا المعترضين عليهم والناقدين لمسالكهم أقوى الحجج . ومن ذلك ما رواه منصور بن علي الجهضمي قال : « كان لي جار طفيلي ، وكان من أحسن الناس منظرا ، وأعذبهم منطقا ، وأطيبهم رائحة ، وأجملهم ملبوسا ، وكان من شأنه اذا دعيت الى دعوة تبعني ، فيظن الناس أنه صاحب لي . واتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمي ، أمير البصرة ، اراد أن يختن بعض أولاده ، فقلت في نفسي كأني برسوله وقد جاء يدعوني ، وكأني بهذا الرجل قد تبعني ، والله ان تبعني لافضحنّه . فأنا على ذلك اذ جاء الرسول يدعوني ، فما زدت على أن لبست ثيابي وخرجت ، فاذا أنا بالطفيلي يقف على باب داره قد سبقني بالتأهب ، فتقدمت فتبعني . فلما دخلنا دار الأمير جلسنا ساعة ، ودعي بالطعام ، وحضرت الموائد ، وكان كل جماعة على مائدة ، والطفيلي معي . فلما مدّ يده لتناول الطعام قلت : « حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دخل دار قوم بغير أذنهم فأكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا) » . فلما سمع الطفيلي ذلك قال : « انه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن أنك تعرض به دون صاحبه . أو لا تستحي أن تحدّث بهذا الكلام على مائدة الأمير ، وتبخل بطعام غيرك على من سواك ؟ ثم ألا تستحي أن تحدّث عن درست ابن زياد ، وهو ضعيف ، عن أبان بن طارق ، وهو متروك الحديث ، يحكم برفعه الى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون على خلافه . لأن حكم السارق القطع ، وحكم المغير أن يعزّر على ما يراه الامام ؟ وأين أنت من حديث حدّثنا به أبو عاصم النبيل عن ابن جريح عن أبي جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية) وهو اسناد صحيح ، ومتن صحيح ؟ » قال منصور بن علي : « فأفحمني ، فلم يحضرني له جواب . » فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائي ، وسمعته يقول :

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بألا يصاب فقد ظن عجزا

ولا يقتصر بلاغة الجواب على مخاطبة ذوي الجاه والسلطان . بل انك لتجد الجواب البليغ في كثير من المواقف التي يحسّ فيها المخاطب بالحرج ، فيحسن التخلص من موقفه ، ويرفع عن نفسه ما يظنه السائل اثما ، بالنادرة اللطيفة ، والطرفة المستملحة التي تفحم المعترض ، ولا يحير أمامها جوابا .

ولا شك أن العامل النفسي له أثر خطير في مثل ذلك الابداع . فان الاستفزاز ، الذي يعقب ثورة النفس وحدة الانفعال ، هو الذي يؤتي هذه الكلمات البليغة ، والأجوبة المسكتة ، والحجج البالغة . وآية ذلك ما قال صحار بن عياش العبدي ، وقد سأله معاوية بن أبي سفيان : « ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ » قال صحار : « شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا » فقال رجل من عرض القوم : « يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبسر والرّطب أبصر منهم بالخطب . » فقال له صحار : « أجل ، والله انّا لنعلم أن الريح لتلقحه ، وأن البرد ليقعده ، وأن القمر ليصبغه ، وأن الحرّ لينضجه . » وسأله معاوية : « ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ » قال : « الايجاز » . قال معاوية : « وما الايجاز » ؟ قال صحار : « أن تجيب فلا تبطيء ، وتقول فلا تخطيء . »

ويختلف الناس اختلافا كبيرا في حظهم من الاجادة في مختلف المقامات . فمن الناس ، كما يقول أبو هلال العسكري ، من اذا خلا بنفسه ، وأعمل فكره ، أتى بالبيان العجيب ، والكلام البديع المصيب ، واستخرج المعنى الرائق ، وجاء باللفظ الرائع . ولكنه اذا حاور أو ناظر قصّر وتأخر . فحقّ هذا الاّ يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجاري أصحاب البدائه . والناس في صناعة الكلام على طبقات ، منهم من اذا حاور وناظر أبلغ وأجاد ، واذا كتب أو أملى أخل وتخلّف . ومنهم من اذا كتب أحسن . واذا حاور أو أملى أساء . ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات . ومنهم من يسيء فيها جميعا . غير أن المشهود لهم بحضور البديهة وبلاغة الجواب هم الذين ينتزعون الاعجاب بما يصيبون من ظفر وتوفيق ، ولذلك يحسب لهم الناس ألف حساب ، قبل أن يفكروا في احراجهم أو اثارتهم ، لأنهم يعرفون مقدّما أنهم المغلوبون اذا خاضوا معهم في ميادين الجدل والحجاج .

وكان محمد بن القاسم ، الملقب بأبي العيناء ، فصيحا بليغا من ظرفاء العالم . وكان آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب . ولذلك حظي بالقرب من خلفاء الدولة وكبار رجالها . ومن لطائفه أنه شكا الى عبيد الله بن سليمان تأخر أرزاقه ، فقال له عبيد الله : « ألم نكن كتبنا لك الى ابن المدبّر ؟ فما فعل في أمرك ؟ قال : « جرّني على شوك المطل ، وحرمني ثمرة الوعد . » فقال : « أنت الذي اخترته . » فقال : « وما عليّ ، وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا ، فما كان منهم رجل رشيد ، وأخذتهم الرجفة . واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا له فلحق بالمشركين مرتدّا . »

ولقيه بعض الكتاب في السحر ، فجعل يتعجب من بكوره ، فقال له أبو العيناء : « تشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجب ؟ » . وقالت له قينة : « هب لي خاتمك أذكرك به » . فقال : « أذكريني بالمنع . » وقيل له : « لا تعجل ، فان العجل من عمل الشيطان » . فقال « لو كان من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) » .

وأخيرا ، فان فصاحة اللسان ليست بقادرة وحدها على مواجهة تلك المواقف بالرأي الصائب والكلمة البليغة التي تلزم الحجة ، وتظهر فيها الحكمة وفصل الخطاب . ولكن ملاك الأمر في ذلك التوفيق ملكة البيان ، من ورائها جودة في القريحة ، واستحكام في العقل . وبذلك كله يتم للبلاغة معناها ، وتصيب مرماها .

وهل البلاغة الاّ القول السديد المعجب الذي ينصر صاحبه في الأزمات ، ويأخذ بيده في سائر الأحوال والمقامات ؟ .



عروبة الهكسوس

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

وصلتنا رسالة مذيلة بتوقيع « قارىء » يعقب فيها على مقال « أين هو كهف أهل الكهف ؟ » للأستاذ عبد القدوس الانصاري ، الذي ظهر على صفحات القافلة في عدد جمادى الآخرة ١٣٨٧ ، ويطلب فيها شرح مسألة عروبـة الهكسوس ، التي وردت في المقال . وقد ذيل كاتب الرسالة طلبه هذا ، بقوله : « ان الهكسوس ليسوا عربا ، ومنهم فرعون موسى .. لأن هجرتهم الى مصر ، واستيطانهم بها ، وحكمهم لها مدة ٨٩ سنة تقريبا ، لا تعطيهم مطلقا صفة العروبة ، ولو كانوا عربا لامتزجوا مع الشعب المصري ولبقي حكمهم على فرض انهم عرب مدة طويلة . وتساءل : « فان كانوا عربا حقا فالى أي بلد عربي ينتسبون ؟ وما الذي دعاهم الى غزو مصر وحكمها رغم اختلافهم عن مصر وطبيعتها ؟ » . . الى آخر ما ورد في الرسالة .

وقد طلبنا من كاتب المقال الأستاذ عبد القدوس الانصاري اماطة اللثام عن هذه الحقيقة التاريخية التي قد تخفى على كثير من الناس لما يكتنفها من ضباب وغموض نظرا لعراقتها في القدم ، فكان ان أمدنا مشكورا بهذا المقال القيم .

الهكسوس من العرب العمالقة

جاء في تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قوله : « واليمن تدعيه – أي الضحاك – وتزعم انه من أنفسها ، وانه الضحاك بن علوان ابن عبيد ، وهو أول الفراعنة ، وانه ملك مصر حين قدمها ابراهيم الخليل عليه السلام »

وقال الطبري أيضا عن « تحركات العمالقة وانتشارهم ووصولهم في هجراتهم الى مصر « وكان اهل المشرق وأهل عمان ، وأهل الحجاز ، وأهل الشام ، وأهل مصر منهم » وبعد تعميمه المشار اليه فيما يتعلق بقدومهم الى مصر ، عاد فخصص ونص على أن « من العماليق الفراعنة بمصر » . وطبيعي انه لا يعني كل الفراعنة ، وانما يعني بعضهم ، قال : « وولد للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ . وكان منزله الحرم وأكناف مكة . ولحق بعض ولده بالشام ، فمنهم كانت العماليق ، ومن العماليق الفراعنة بمصر . »

وهذه الأقوال التي قال بها الطبري ، بأن بعض ولد عمليق لحقوا بالشام ، وان منهم الفراعنة بمصر ، هو رأي عامة مؤرخي العرب الاسلاميين . وقد ظهر في كثير من المواقف التاريخية القديمة التي تحدث عنها المؤرخون المسلمون انهم كانوا على حق فيما يرون .. ظهر ذلك بعد توسع الأحافير الأثرية ، وبعد تركز علم الآثار . واذا أمعنا النظر فاننا نجد رأيهم في عروبة بعض الفراعنة ، وهم الذين عرّفنا علم الآثار بأنهم « الهكسوس » أو « الشاسو » ، الذين منهم فرعون موسى ، نجد رأيهم يتفق مع آراء بعض مؤرخي الغرب الذين أخذوا معلوماتهم عن الهكسوس وعروبتهم من الآثار التي كشف عنها بمصر ، مما نقشه ملوك مصر القدامى ، تخليدا لتاريخ بلادهم ، وما طرأ عليها من تقلبات ، ودول من كان قبلهم ، كما أخذوها أيضا عن الآثار التي نقّب عنها في العراق . وبناء على هذه المستندات الأثرية نرى التاريخ الحديث يوضح لنا تنقلات الهكسوس من العراق ، فنواحي الشام ، فمصر .. وبعد مدة أصبحوا ملوكا لها .

ونعود الى تاريخ الطبري فنجده ينص على أن الملك الذي كان على مصر في عهد يوسف عليه السلام وهو : « الريان ابن الوليد ، رجل من العماليق ، وهو العزيز . » وقال عن فرعون موسى ، الوليد بن مصعب : « ولم يكن فيهم فرعون أعتى منه على الله ، ولا أعظم قولا ، ولا أطول عمرا في ملكه .. وكان اسمه فيما ذكروا لي الوليد بن مصعب . »

وفي معرض حديث الطبري عن الفراعنة بمصر ، فسر لنا اسم موسى ، فقال ان أصله اللغوي كلمتان قبطيتان ، أولا هما : « مو » ومعناها : الشجر ، والثانية « شا » ومعناها : الماء . ويرى « ول ديورانت » ، مؤلف كتاب « قصة الحضارة » ، ان هذا الاسم مصري لا يهودي ، ويقول : « لعله اختصار للفظ حموس . »

ويقول ابن خلدون : وأما العمالقة فهم بنو عمليق بن لاوذ ، وبهم يضرب المثل في الطول والجثمان . (١) وقد نقل ابن خلدون عن الطبري : « ان عمليقا هو أبو العمالقة ، كلهم أمم تفرقت في البلاد ، فكان أهل المشرق ، وأهل عمان ، والبحرين ، وأهل الحجاز منهم ، وكانت الفراعنة بمصر منهم . وكانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون منهم ، وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون « جاسم » . وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف ، وبنو سعد بن هزّال ، وبنو مطر ، وبنو الأزرق . وكان بنجد منهم بُديل وراحل وغَفّار ، وبالحجاز منهم الى تيماء : بنو الأرقم ، ويسكنون مع ذلك نجدا . وكان ملكهم يسمى «الأرقم» . وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الأولى . »

ومضى ابن خلدون يقص علينا مراحل تاريخ العمالقة نقلا عن كتب التاريخ العريقة ، التي اطلع عليها أبو سعيد في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد .. الى أن قال : « ومن هؤلاء عمرو بن طرف بن حسان بن يدياه ، نسبة الى أمه ، وحسان هو ابن اذينة بن السميدع ، الذي قتله جذيمة الأبرش واستولى على ملكه . » ثم قال : « ومن هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر ، وان بعض ملوك مصر استنصر بملك العمالقة بالشام لعهده ، واسمه الوليد ابن دومغ ، ويقال ثوران بن اراشة بن فاران ابن عمرو بن عملاق ، فجاء معه ملك مصر ، واستعبد القبط . »

ونقل ابن خلدون عن الجرجاني قوله : « ومن ثم ملك العماليق مصر ، ويقال أن منهم فرعون ابراهيم ، وهو سنان بن الأشل بن عبيد بن عولج ابن عمليق ، وفرعون يوسف أيضا منهم ، وهو الريان بن الوليد بن قوران ، وفرعون موسى كذلك ، وهو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوان ، ويقال : انه قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير ابن السلواس بن فاران ، وكان الذي ملك مصر بعد الريان بن الوليد : طاشم بن معدان » .

وقال غيره – والكلام لا يزال لابن خلدون – : « الريان هو فرعون يوسف ، وهو الذي تسميه القبط « نفراوش » . وان وزيره كان « أطفير » ، وهو العزيز ، وانه آمن بيوسف ، وان أرض الفيوم كانت مغايض للماء ، فدبرها يوسف بالوحي والحكمة حتى صارت أعز الديار المصرية . وملك بعده ابنه « دارم بن الريان » ، وبعده ابنه « معدانوس » فاستعبد بني اسرائيل . »

ونقل ابن خلدون عن الكلبي قوله : « ويذكر القبط انه فرعون موسى . وذكر أهل الأثر انه الوليد بن مصعب ، وانه كان نجارا من غير بيت الملك فاستولى الى ان ولي حرس السلطان ، ثم غلب عليه ، ثم استبد بعده ، وعليه انقرض أمر العمالقة » .

وفي كتاب « العرب قبل الاسلام » لجورجي زيدان فصل خاص بالعمالقة في مصر ، وسماهم : « دولة الشاسو » أي « الهكسوس » . وقال : « ان هذا اللفظ في لغة قدماء المصريين تعني « البدو » . وهم « العرب » أو « العربي » عند البابليين ، والمعنى واحد . وقد أفادنا بأنهم جاءوا مصر من الشرق ، اما بطريق برزخ السويس أو بالبحر الأحمر ، كما يتنقل فيها بدو هذه الأيام . ولم يكن « الشاسو » يقتصرون في مضاربهم على تلك الصحراء ، بل كانوا يرحلون بينها وبين جزيرة سيناء وما وراءها ، وربما اتصلوا باخوانهم بدو العراق لأنهم جميعا من أصل واحد . »

وعزا جورجي زيدان أصل هؤلاء الشاسو الى العراق ، معتمدا على ما أفادت به الآثار ، فقال : « فقد جاء في آثار بابل ان « نرام سين ابن سرجون » ، حارب قبيلة في تلك الجزيرة ، وأسمها «مغان» ، سنة ٣٧٥٠ ق.م. وأسر أميرها ، وحمل بعض أحجارها الى بلده . وجاء في تلك الآثار أيضا أن رجال هذه القبيلة كانوا يشتغلون

(١) بالمقارنة التاريخية والواقعية ، سنحت لي سانحة بهذه المناسبة .. وذلك أن أهل الصعيد بمصر ، الذين لا تزال تبدو عليهم سحنة العروبة القديمة ، هم طوال الأجسام ضخامها .. ولعل هذا متوارث عن أجدادهم العرب العماليق .

بنقل التجارة برا الى بابل نحو سنة ٢٥٠٠ ق.م. وكذلك قبيلة «ماليق» المتقدم ذكرها . »

وفي هذا جواب عن تساؤل (قارىء) عن البلد العربي الذي ينتسب اليه الهكسوس أولا ، وهو العراق في الأصل . ويسلسل لنا جورجي زيدان مراحل تحركاتهم صوب مصر . فيقول : « ويظهر أن الشاسو كانوا قبل نزولهم بادية مصر يقيمون في أرض « مديان » وراء جزيرة سيناء ، لأن لفظ « الشاسو » يطلق أيضا على تلك الأرض ، وهي قديمة في التاريخ جاء ذكرها في آثار بابل سنة ٣٧٥٠ ق.م. »

ومضى في ذكر مراحل حياة الشاسو ، الذين هم الهكسوس ، قبل احتلالهم لمصر وتملكها ، فقال : « فهؤلاء البدو أو الرعاة كانوا يتنقلون في شرقي وادي النيل . وكان الشاسو كثيرا ما يسطون على المصريين في مدنهم ، أو يقطعون عليهم السابلة ، للغزو والنهب ، من عهد «مينا» ، أول ملوكهم . والمصريون يدفعون هجماتهم ، ويعدونهم من الأشقياء ، ويحتقرونهم ، لكنهم كانوا يخافونهم . وكثيرا ما كان الفراعنة يستعينون بهم في حروبهم بعضهم على بعض ، لما كانوا يعرفونه فيهم من الشدة والشجاعة مثل سائر أهل البادية . »

ويزيد من معلوماتنا عن مراحل حياتهم فيقول : « ظل الشاسو ، دهورا على ما تقدم ، حتى سنحت لهم فرصة وثبوا بها على مصر وملكوها .. » وقد فصل لنا كيفية حدوث هذا التملك باسهاب ثم قال : « ففي عهد «أوسرتسن » أو « سنوسرت » الثاني شخص الى مصر ، ملك عربي اسمه « البشيع »(٢) الذي سطع نجمه أو شمسه ، وزار « حتومحتت » أمير ولاية « اورنيكس » ، في مصر الوسطى . وترى ذلك منقوشا على قبر هذا الملك في بني حسن . »

وعطف على ذلك بقوله : « فهي نهضة عربية ، منذ نيف وأربعة آلاف سنة » .. وأشاد لنا بالأصل التاريخي العريق الذي صرح بعروبة الشاسو . وقال انه « مانثون » المؤرخ الاسكندري المتوفى في أواسط القرن الثالث قبل الميلاد .

وأوضح لنا كتاب « العرب قبل الاسلام » ما سجله هذا المؤرخ المصري القديم عن دولة الشاسو . قال : « واتفق على عهد « تيماوس » ، أحد ملوكنا ، ان الاله غضب علينا ، فأذن لقوم ، لا يعرف أصلهم ، جاءوا من المشرق ، وتجاسروا على محاربتنا ، وغلبونا على بلادنا ، وأذلوا ملوكنا ، وأحرقوا مدننا ، وهدموا هياكلنا وآلهتنا .. » الى أن قال : « ثم نصبوا عليهم ملكا منهم اسمه « سلاطيس » أقام في « منفيس » ، وضرب الجزية على مصر ، أعلاها وأسفلها . » وبعد أن ذكر خلفاء « سلاطيس » هذا على ملك مصر ، قال : « وكانت هذه الأمة تسمى « هكسوس Hyksos » أي ملوك الرعاة ، لأنها مؤلفة من « هيك » باللغة المقدسة ، ومعناها ملك . و « سوس » ومعناها راع ، ولكن البعض يقولون انهم عرب . وأضاف الى ذلك قوله : « ويرى « بروكش » أن لفظ هيكسوس ترد في الأصل الهيروغليفي الى اللفظين « هيك » و « شاسو » ، الأول بمعنى ملك ، والثاني بمعنى بادية أو بدو ، وأن الهكسوس هم البدو الذين كانوا يتنقلون في الصحراء الشرقية ، أي العرب » .

ونحن اذا رجعنا الى قول ابن خلدون نقلا عن قدامى المؤرخين من العرب المسلمين ، حيال اقرار عروبة «فرعون موسى »و «فرعون يوسف» و « فرعون ابراهيم » وأقوامهم ، ثم قارنا ذلك بآراء علماء الآثار من الغرب الذين روى جورجي زيدان وغيره آراءهم في الموضوع ندرك ما يلي :

أولا : ان الهكسوس هم الشاسو ، أي العرب ، وهم من عرب العراق في الأصل ، تنقلوا في البلاد مهاجرين حتى وصلوا بر سيناء من الشمال ، ثم بدأوا غزو مصر ، حتى احتلوها وامتلكوها .

ثانيا : نلاحظ أن الاسم الذي أورده جورجي زيدان في كتاب « العرب قبل الاسلام » عن اسم أحد ملوك الهكسوس أي الشاسو ، هو « سلاطيس » وهو اسم قريب الشبه بالاسم الذي أورده ابن خلدون وهو « السلواس » .

ثالثا : كما يشير ابن خلدون الى طلب بعض ملوك القبط بمصر النصرة من ملك العمالقة بالشام لعهده ، واسمه « الوليد بن دومغ » فجاء معه ، وملك مصر ، واستعبد القبط ، وهذا ينطبق على ما أورده جورجي زيدان بقوله : « وكثيرا ما كان الفراعنة يستعينون بهم في حروبهم بعضهم على بعض .

رابعا : استدل جورجي زيدان على عروبة الهكسوس ، أي الشاسو ، بجملة دلائل ساقها ، وهي :

- ما نقل عن «مانيثون» القبطي كما تقدم .
- ما رواه العرب في كتبهم عن عمالقة مصر .
- ان لفظ « هيك شاسو » كانوا يظنون معناها « ملوك الرعاة » ، ثم وجدوا ان معناها « ملوك البدو أو البادية » ، وهم العرب .
- ان الأسماء التي كان الساميون يعرفون بها تنتهي بالضم ، وهي حركة الاعراب للرفع مثل قولهم « عامو » و « لوتنو » و « شاسو » . وذلك خاص من اللغات السامية بالعربية والبابلية .
- ورد في الآثار المصرية أن الهكسوس جاءوا قديما من بلاد العرب .
- ان المصريين لم يكونوا يستخدمون الخيل والمركبات ، الا بعد دولة الرعاة ، والعرب انما غلبوهم بها .
- ان المصريين ما زالوا بعد خروج العمالقة من بلادهم يناصبونهم العداء ، ويحاربونهم في بلادهم كما فعل « رعمسيس » الثاني ، و « تحوتمس » . كما ان العرب كانوا يهاجمونهم في مصر ويضايقونهم فيها . وكلما استنصرهم فاتح على مصر نصروه ، كما فعلوا مع الفرس (٣) ولما خرج العمالقة من مصر تفرقوا في جزيرة العرب قبائل ، وأنشأوا دولا باليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب .

وفي كتاب : « العرب في أحقاب التاريخ » لأمين مدني تأييد لفكرة عروبة الهكسوس ، وهم الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر من عهد ابراهيم الى عصر موسى .

وفي كتاب « تاريخ الجنس العربي » لمحمد عزة دروزة ما يوطد نظرة عروبة الهكسوس ، وهجرة العرب قديما من الشام الى مصر لاكرام ملوكها لهم ، لكونهم من أبناء جنسهم .

ومن هذا كله نستطيع أن نقول علميا وتاريخيا : ان الهكسوس عرب ، وأن فرعون موسى عربي منهم . وانهم نزحوا أول ما نزحوا من العراق الى الشام ، ومنها انتقلوا عبر سيناء الى مصر ، غزاة . وقد ملكوها سنين عديدة بلغت مئات السنين ، لا تسعا وثمانين سنة كما يقول صاحب الرسالة ، وقد دعاهم الى احتلال مصر ما كان يدعو القبائل عبر تلك السنين الى مثل هذا الصنع .

(٢) أقول : لعله « أبوشع » فهو كنية لـه .

(٣) في كتاب « هيرودوتس » وصف شيق لنصرة العرب للفرس في غزوهم لمصر .

أبطال القصة بين الواقع والخيال

بقلم الدكتور زكي المحاسني

« .. أتتنيا ، ويحك ، انني لا أكاد أتبينك خلال رمال الصحراء ، فهل هذا الذي بيدك منديل أبيض ، منديل تكفكفين به عبراتك ؟..»

كذلك رحت أتمثل غانية الأطلانتيك الوهمية نائحة على كاتب قصتها « بيير بينواه » ، الذي أطبق منذ أعوام عينيه اطباقة الأبد . وكنت أقرأ روايته الصحراوية التي تزخر بجمال ، وامرأة سابية ، وقصر ممرد ، وحب طاغ قاصف ، وطوارق الحدثان ولفلفة الأحلام .

كان أهل الموهبة في كتابة القصة يخترعون بطلا ، أو يبتكرون حادثة ، ليزينوا الواقع الجاف ، وليزخرفوا التلاوين التي ألفوها وعرفوها . ولكن « بيير بينواه » اخترع قصة من أولها الى آخرها ، جاءت من نسج الخيالات وابتكار التمثيل ، كانت حلما طويلا ، جميلا ومفزعا ، فغرت الحوادث أفواهها فيه دهشة ، وتعلقت أنفاس قراء لا يحصى لهم عدد ، ولقد جاءت برمتها كأنها الواقع ، أو هي أفضل منه وأزهى .

في شبح من هذه التأملات رجعت الى « رومان دورجيليس » حين جاء بلدي « دمشق » وحل في قصر آل العظم في جانب سوق « البزورية » ، كنت طالبا في التجهيز حين ذهبت لأرى معرضا للصور في ذلك القصر . وهنالك عرفت عن كثب « دور جيليس » الذي جال حينا من الأيام في حي الشاغور ، وأزقة القيمرية ، وسوق مدحت باشا ، تحت الأروقة المحدوبة العالية ، حيث رأى باعة البز جالسين على ركبهم في دكاكينهم الطافية . من تلك الأسواق الدمشقية الداكنة استنبط « دورجيليس » أبطاله في قصة « قافلة بغير جمال » . قال : « كنت أرى أبطال هذه القصة يتراقصون أمام ناظري في دروبدمشق .. »

وقد رحت أقول بعد أن عرفت لفيفا من القصص الخالدة : لقد فقد العدم في وجود عبقرية القاص . وعطفت بالفكر من الغرب الى الشرق ، فأتيت عيسى بن هشام وأبا زيد السروجي ، وأتيت الحارث بن همام ، فأخذت أعجب لعبقرية الحريري أبي العباس والهمذاني ، حين اخترعا أبطالهما في المقامات ، وزعمت أن الحريري كان نقادة ، فركب مقاماته في سبيل النقد الخلقي والسياسي ، من خلال المهازل التي كان يعرضها ، وكلها من بنات فكره . لقد رأى أدعياء التقوى ، فمثل أعمالهم في معارض تصويره المقامي . وأكاد أجد كل مقامة مشهدا تمثيليا يقام له مسرح ، ويخط له اخراج وتسدل من أجله ثم ترفع الستائر .

وألتفت صوب الأندلس لأرى ابن طفيل كيف ابتكر قصة « حي بن يقظان » ، فأجده في جزيرة يرتضع من غزالة تعطف عليه حتى ينمو ، ثم اذا هو شاب يتفرس في الوجود ويستنبط علل الكائنات ، فيعطينا مفكر الأندلس قصة علمية مولدها الأدب يحملنا صاحبها أفكاره ويبيحنا أسراره . وكذلك كان شأن أهل القصة الأعلام يعطونك القصة المخترعة والبطل المبتكر ، وكأنهما الحقيقة جاثمة والحادثة حية ترزق . ومن ههنا استطاع القصاصون النفوذ الى أغراضهم في حياة الفكر والأدب والفن .

واجد القصاص الأعلام الموهوبين على ضربين ، واحد عاش منعزلا عن أبطاله ، يديرهم على السطور ليرى قراءه حوادثهم ، كما كان يفعل « بلزاك » . وآخر يضع نفسه خلال أبطاله كما كان يفعل «ايميل زولا» و « غوركي » . وقد أدى أدباء القصة وفلاسفة الرواية ما كانوا يبطنون من المقاصد في الفكر الحر وغير ذلك بواسطة أبطالهم الذين أوجدوهم في قصصهم فاتخذوا منهم دريئات ودروعا . وكانت أساليبهم القصصية أفعل في الألباب والمشاعر من أساليب الكتاب والشعراء . لأن القصة تتسلل الى النفوس ، وتلعب لعبتها خلال القلوب ، دون زجر أو ارهاق ، ومن غير ترغيب أو موعظة .

ومتى كان القصاص عبقريا استطاع أن يجر قراءه الى الرواية ، فاذا هم يدخلون صفحاتها ويحتلون سطورها ، فيشعرون بالزهو مع البطل المنتصر ويبكون مع النائحة الثكلى . ومن هنا وجب أن يكون القاص شريفا ، فان السم في الدسم له مجال متسع في عالم القصة .

ولكم ساءلت نفسي عن حياة القصة العربية المعاصرة ، وما مقدار الابتكار في أبطالها ؟ فوجدت توفيق الحكيم ضئيل الابتكار لأبطاله ، لكنه على هذه الضآلة من أقدر المفكرين على ابداع فكره أبطاله . وقد يكون أعنف منه طه حسين في كلامه عن « المعذبين في الأرض » ، بيد أن معظم القاصين العرب هم أبعد الناس عن بث أفكارهم في قصصهم . ولهذا فاننا لا نجد أثرا كبيرا للقصة في الحياة الفكرية العربية المعاصرة . ويبتعد بنا القاصون المعاصرون عن حقائق كنا نؤثر تلمسها في حوادثهم المروية ، الا قصصا معدودات كن مرايا نفوس كتابها كقصة « سارة » التي كتبها عباس محمود العقاد ، فهي – على ما زعم الزاعمون – تصور خواطر العقاد في المرأة والحب أصدق تصوير . وقد عاش العقاد حياة قلمه في دراسة العبقريات الاسلامية والعربية ، وشغلته هذه الكتب الجدية عن حياة الفن المرح في القصة ، كما شغلته عن الشعر . ولو هو كان قاصا أو متفرغا للقصة لأعطانا في نفسه « دوستويفسكي » عربيا مبينا .

قلت منذ شهور للقاص نجيب محفوظ : انك ابداعي لحفاظك على مياسم الصدق التي لا تزول عن طوابعك ، خذني الى « زقاق المدق » لأرى المطابقة بين قصتك وهذا الحي الشعبي الذي يعج بحوادث الحب والكيد والمتربة .

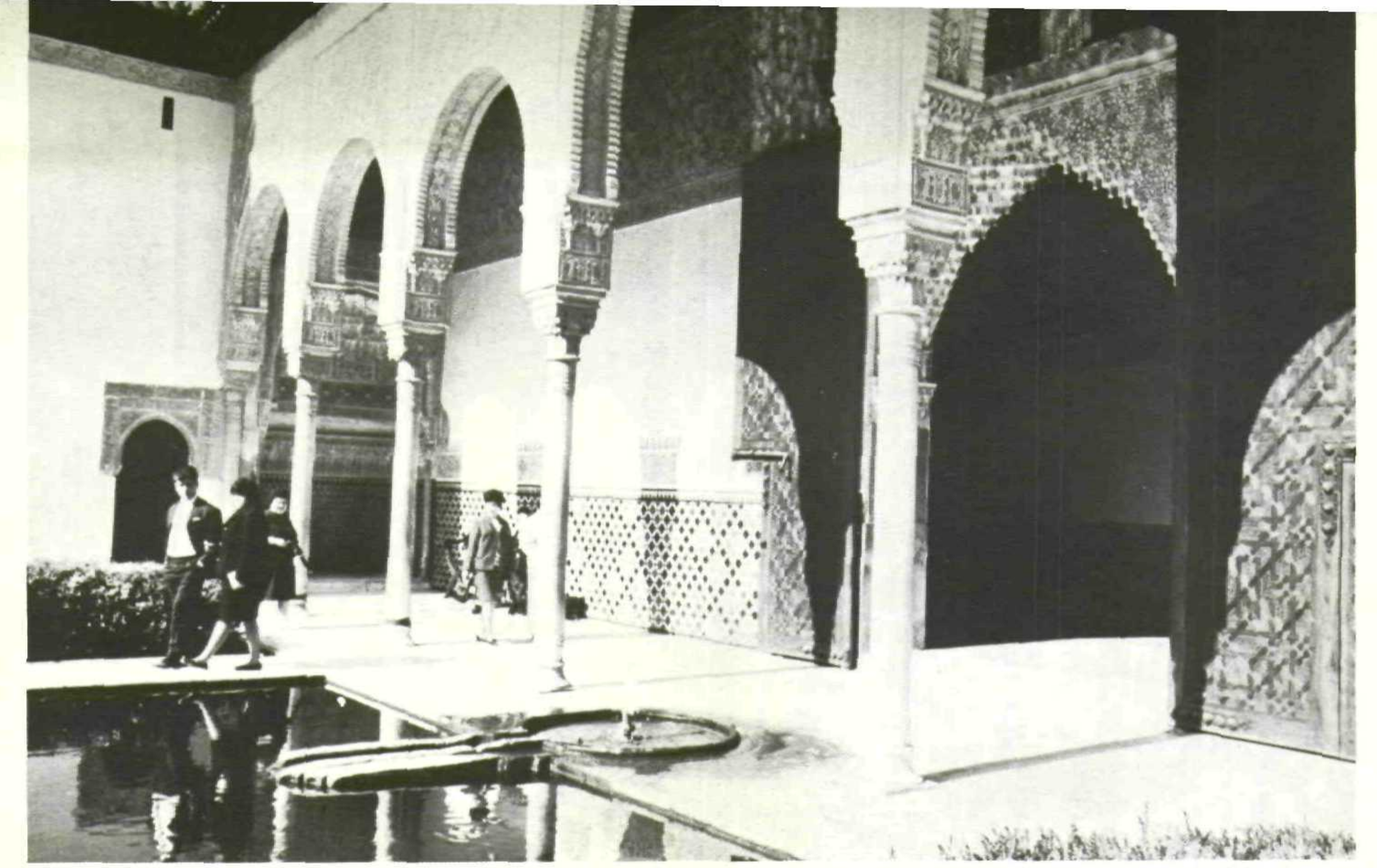
وقد جلست في قهوة الفيشاوي بجوار الجامع الأزهر مع أدباء وقاصين ، تبينت مقدار براعتهم في نقل الصور من هذا المقهى الشعبي القديم الى صفحاتهم القصصية . فاذا مررت بقهوة « خبيني » عند انحدار الدرج من باب المسجد الأموي نحو القيمرية ، وتذكرت لياليها الرمضانية ، حيث يقتعد فيها الحكواتي ونظارته على أرنبة أنفه ، وبين يديه كتاب قديم يقرأ منه صفحات من قصة « تغريبة بني هلال » أو مغامرات « دليلة المحتالة » أو مواقف من بطولات عنترة بن شداد ، تمنيت أن أجد القاص الذي يدلف الى هذا المقهى ليسكنه على صفحاته الحية الأخاذة في مزدحم التكوين والابداع لكل بطل عجيب من أبطال القصة .

الحمراء

مِنْ مَآثِرِ العَرَبِ في الأَنْدَلُسِ



جانب من شرفات القصر القنطرية الشكل ، وهي تطل على مدينة غرناطة تظللها أشجار السرو الهيفاء .



تنساب المياه المتدفقة من النافورة الرابضة وسط فناء الريحان ، في خفة ورشاقة نحو بركة خضراء تسبح في وسطها الأسماك الزاهية الألوان ، وقد أخذ الزوار بعظمة البناء وأبهة الزخرفة والانسجام .

لعل أجمل ما يؤخذ به الزائر وهو يستطلع قلاع الحمراء من ذروة القمة الخضراء في مدينة غرناطة ، تلك الأسوار المنيعة ، والأبنية ذات السطوح القرميدية ، والحدائق الغناء ، والقصور الشامخة التي تنطق بروعة الطراز المعماري والفن الهندسي . فالحمراء كانت وما زالت محط الأنظار لما لها من مكانة تاريخية مرموقة ، ومآثر جليلة محمودة تحكي تراث أمجاد العرب والمسلمين وحضارتهم العريقة . وقد أجاد الأدباء والمؤرخون في وصف اطلالها ، وتغنى الشعراء بروائعها وتحفها. وممن أسهموا في وصف الحمراء ووقفوا على آثارها المؤرخ الأمريكي المعروف « واشنطن ايرفنج W. Irving » الذي أفرد وصفا دقيقا لخرير المياه وهي تتدفق من أفواه النافورات في القصور الفخمة التي تتسم بالاثارة والجمال ، وذلك في أعقاب رحلته المعهودة التي قام بها الى الحمراء على ظهر جواده منطلقا من مدينة اشبيلية عبر جبال سيرانيفادا . بيد أن هذا الوصف التصويري ، مهما بلغت براعته ، فانه لن يضاهي مشهد تراقص أشعة الشمس وانعكاس خيوطها الذهبية الخالصة على صفحات المياه الرقراقة وسط البرك الخضراء ، وكذلك منظر الجدران الرخامية بظلالها الفضية الناصعة البياض ، تزينها الورود اليانعة الحمراء .

لقد كانت رحلة « ايرفنج » الى الحمراء حافزا لكثير من رجال الفكر والثقافة على القيام برحلات مماثلة . ففي السنوات التي أعقبت هذه الرحلة أبحر مئات من المؤلفين والمؤرخين الى اسبانيا ليشهدوا معالم الحضارة الاسلامية ومآثرها العريقة . والحق أن سكان اسبانيا من العرب برعوا في فن زخرفة الألوان ونحت الصخور وزركشتها ، بشكل يتسم بطابع الاثارة ، ويتفق مع أسس التناسق والبساطة والانسجام ، وهم كما يقول « كالفرت » أول من وضع أصول فن تزيين البناء .

تربض الحمراء على سفح قلعة مكتظة بالاحراج ، ترتفع حوالي ١٥٥ مترا عن مدينة غرناطة ، وهي بذلك تشبه الى حد بعيد ، قلعة أثينا الشهيرة .

ويمتاز موقعها بجمال طبيعي نادر ، فمن أقصى الشرق مثلا تحيطها السلاسل والجبال بقممها المكسوة بالثلوج ، ومن تحتها تمتد المروج الفسيحة الخضراء الى بعد نحو ٦٥ كيلومترا من البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال تطل على أجراف صخرية حادة تنحدر عبر جدول ضحل سريع الجريان يتدفق ماؤه من فلوع الجبال ، ومن الجنوب تشرف على منحدر بسيط سرعان ما يتلاشى وسط أجمة غاية في الروعة والبهاء . وأسفل هذه الأجمة مباشرة تمتد مدينة غرناطة الزاهرة بشوارعها القديمة الضيقة ، ومبانيها الصغيرة البيضاء ، وأبراجها المنيفة الشاهقة .

ان أول ما يقع عليه بصر الزائر وهو يجول بين آثار الحمراء واحيائها هو قصر الملك « شارل الخامس » ثم يليه صرح قصر الحمراء الذي أثار قرائح الشعراء لسبعة قرون خلت .

فناء الريحان

وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة الى شجر الريحان الذي يحيط به ، وهو عبارة عن باحة مستطيلة الشكل رصفت أرضها بالرخام الأبيض ،

قصور الحمراء بأسوارها الحصينة تطل على مدينة غرناطة من تلة مرتفعة .

المـاء والخضراء يضفيان على قصر الحمراء رونقا وجمالا .



وتتوسطها بركة حسناء يظللها شجر الريحان ، وتطل على الفناء نوافذ شبكية (شيش) ، استحال لون خشبها الى بني غامق بفعل عوامل الطقس وتقلباته .

أما الطرف الشمالي من الفناء فيضم برجا شاهقا مربع الشكل ، ذا أعمدة تعلوها قباب مزدانة من داخلها بالفسيفساء ، ونافورتين تصب مياههما المتدفقة في أحواض متصلة بالبركة الآنفة الذكر ، حيث تسبح وسط مياهها الخضراء مجموعات من الأسماك الذهبية اللون ، مما يثير كوامن النفس ويستحوذ على الاعجاب . ولعل أجمل ما يتسم به هذا الفناء هو البساطة التي تجمع بين التناسق والانسجام ، وهو الطابع الذي اتخذه الفنانون القدماء أساسا في بناء الأفنية والحدائق والقصور التي تحتضنها ارض الغرائب والعجائب .

قاعة السفراء

فمن فناء الريحان يمضي الزائر في تجواله حتى يبلغ قاعة السفراء ، وقد عرفت بهذا الاسم ، لأن ملوك غرناطة آنذاك كانوا يستقبلون فيها السفراء والمبعوثين لدى مملكتهم . ومن روائع هذه القاعة الفخمة برج « قمارس » المربع الشكل بسقفه المقبب الذي يبلغ علوه

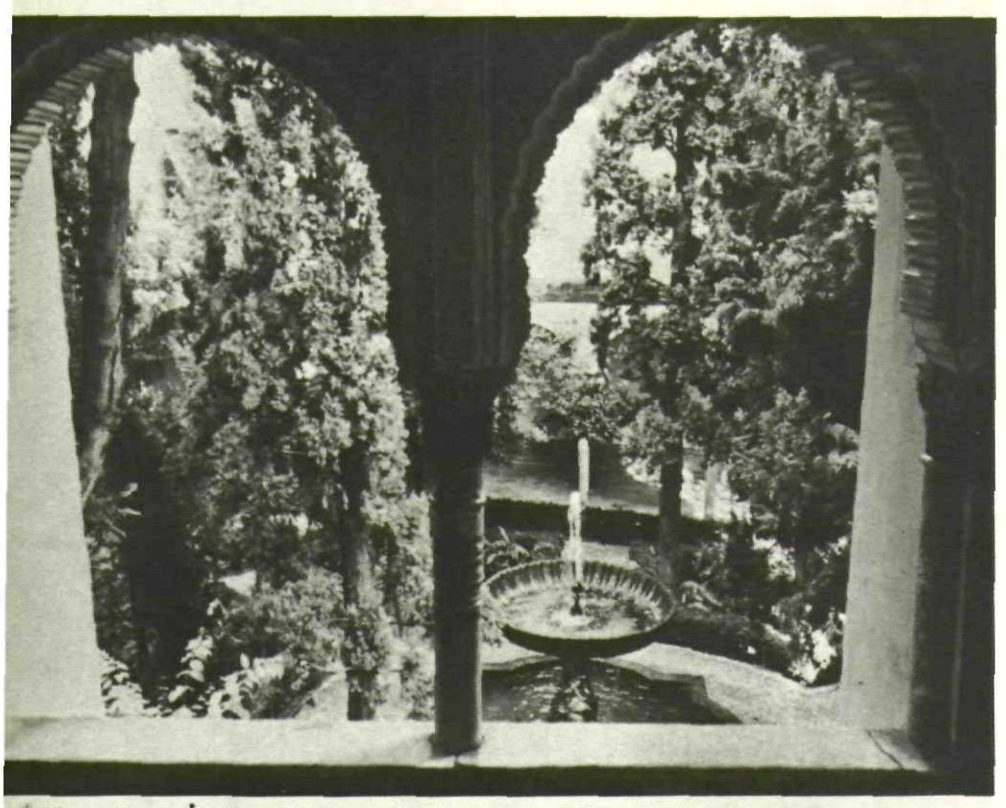
نحو ٢٠ مترا . وكذلك الشرفات القنطرية الشكل المطلة على مرج غرناطة الفسيح . وقد نقشت على جدرانها المزدانة بالفسيفساء آيات قرآنية كريمة ، وشروح دينية وأبيات شعرية يعلوها شعار بني نصر « ولا غالب الا الله » . وفي اللحظة التي يخيم فيها الهدوء على أرجاء القاعة ، يشنف آذان الزائر خرير المياه ، وهي تتدفق من بين الصخور في مسيرتها نحو النهر .

وهنا يستشعر الزائر بأنه يعيش وسط حياة عصرية ، فيمضي متنقلا بين رواق ورواق ، حتى لكأنه يتخيل نفسه في دوار كبير ، لا يدري في أي اتجاه يسير . وما هي الا لحظات ، حتى يجد نفسه مأخوذا بعظمة البناء وأبهة الزخرفة والانسجام وسط فناء فسيح أخاذ ، هو « فناء الملكة » ، تزينه أشجار من السرو هيفاء ، ويفوح من أحد أركانه شذا أزهار البرتقال ، وتتدفق المياه من نافورة جميلة تربض في وسطه . وعندما يقلب الزائر بصره يستمتع بروائع النقش والنحت التي تزدان بها واجهات الجدران والأعمدة والعقود المرمرية ، وقد غلب عليها طابع البساطة والانسجام .

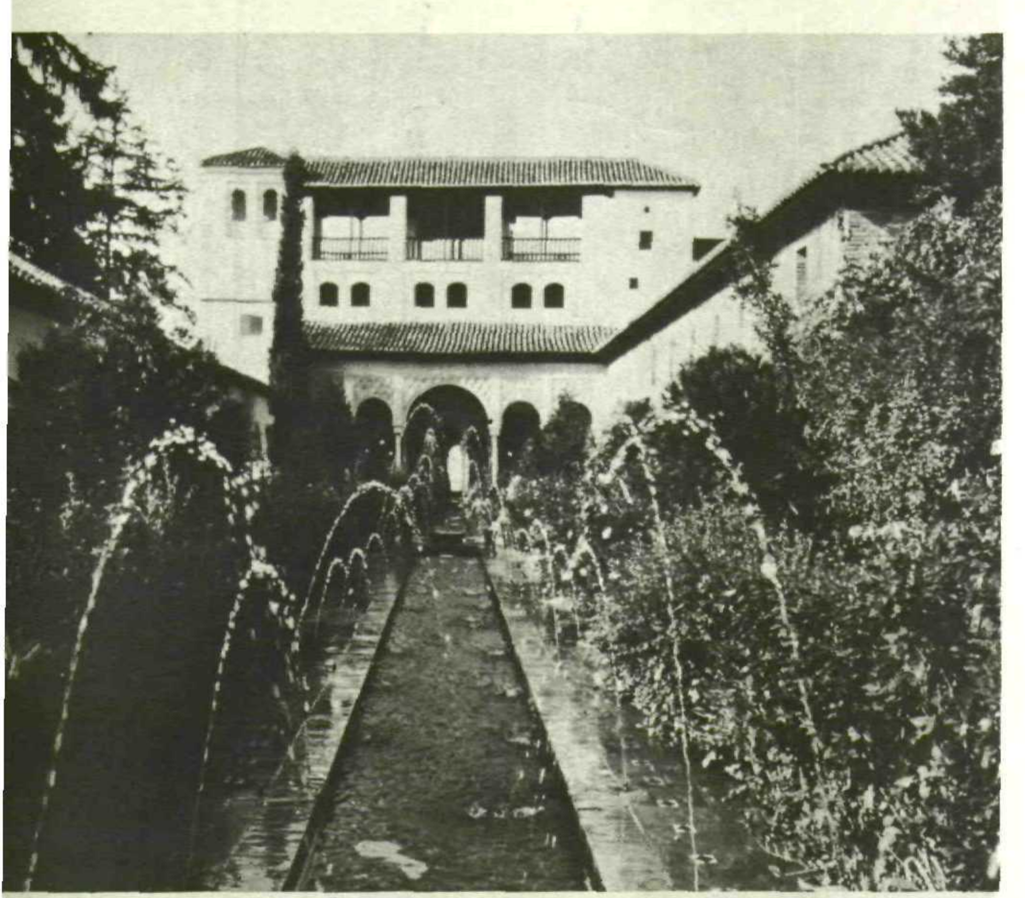
وعلى الرغم من صغر المساحة التي تتربع عليها قصور الحمراء العربية ، فإن أفنيتها وحجراتها ودهاليزها تبدو وكأنها سلسلة متصلة الحلقات ، لا نهاية لها . فهنالك حمامات البخار الباهرة التي تزهو ببلاطها الذهبي ، والأزرق ، والأحمر ، وأحواضها التي ما زالت مملوءة بمياه الجبال الصافية النقية . ويفصل بين قصر وآخر بهو رحب أحاله الصناع العرب الى تحفة رائعة مزينة بالكتابة والنقوش الأثرية . بالاضافة الى عشرات من عجائب الآثار النفيسة من بينها « قاعة الأختين » ذات السقف المرتفع ، الذي يتدلى منه ما يشبه الجليد المتحجر على نحو ما يرى في سقوف بعض المغاور ، وقد سميت القاعة بهذا الاسم لأن أرضها رصفت بقطعتين متساويتين من الرخام فريدتين في الضخامة . وهناك أيضا قاعة « الملوك » ، وقاعة « الملكات » ، وقاعة « بني سراج » .

فناء السباع

وهو ختام المطاف في أرض الغرائب في الحمراء . ويعتبر ، كما جاء في دليل القصر ، « أعظم مثال على روعة الفن المعماري العربي في اسبانيا » . وقد وصفه السنيور « مارينو



جانب من شرفات القصر القنطرية الشكل ، وهي تطل على مدينة غرناطة، تظللها أشجار السرو الهيفاء



الحدائق الغناء والنافورات تمثل أمام الأروقة الرخامية ذات العقود المنتظمة .

بيت من الشعر العربي يعلوه شعار بني نصر « ولا غالب الا الله » من النقوش الأثرية التي تزدان بها جدران « بهو السفراء » الرخامية .

« فناء السباع » من أجمل روائع قصر الحمراء التي تحكي مآثر العرب العمرانية في اسبانية .

منظر خارجي لقصور الحمراء تحف بها الأحراج والآجام الكثيفة . ويبدو في أسفل الصورة جانب من أحد أحياء مدينة غرناطة المشهورة بمبانيها ذات السطوح القرميدية .



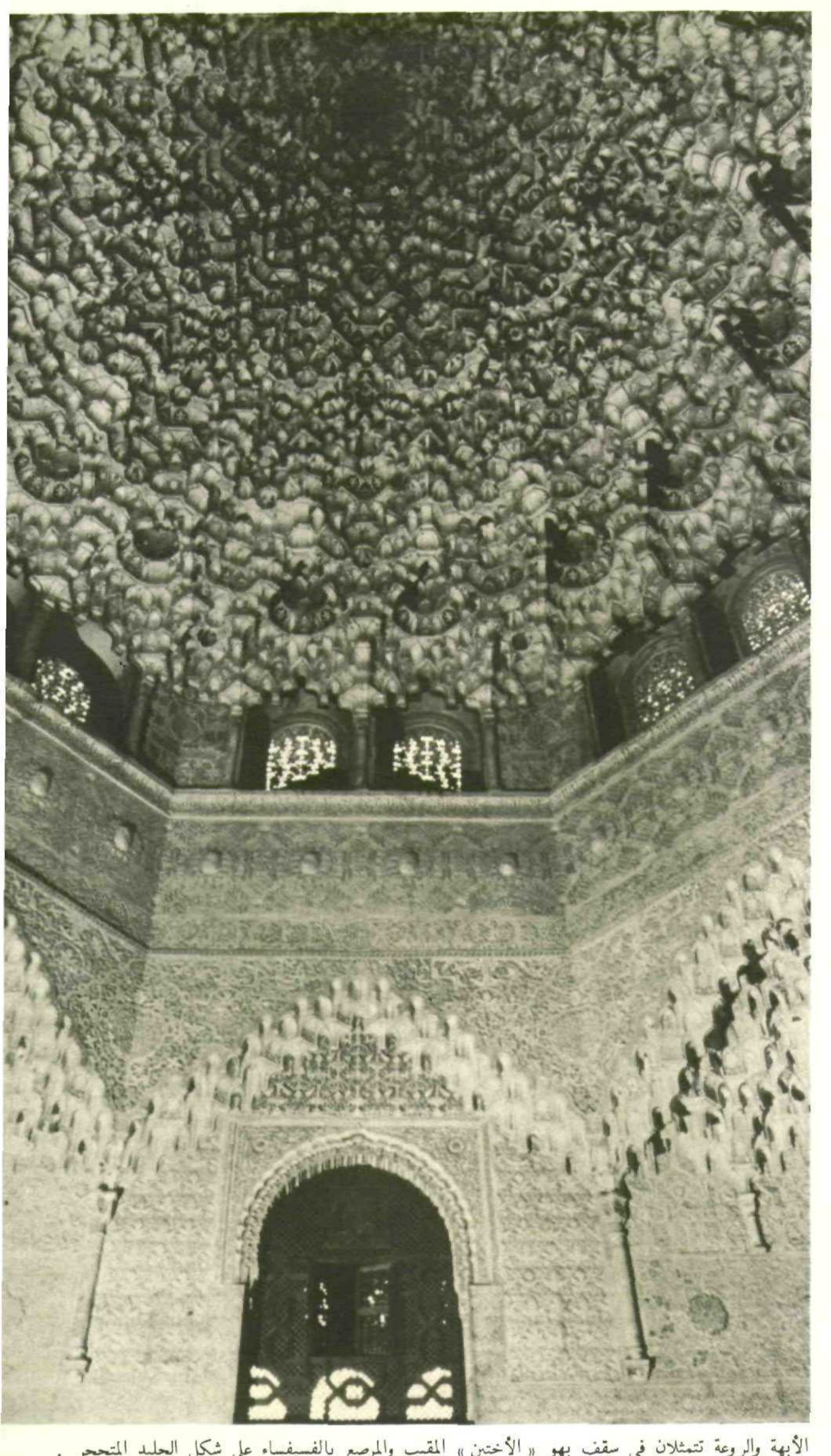
انتيكويرا » في كتاب « دليل السائح » بقوله : « انه بالنسبة لغرناطة كميدان القديس « مارك » بالنسبة للبندقية ، وكالنوتردام بالنسبة لباريس ، وككتدرائية القديس بطرس بالنسبة لروما . ومما قاله « انتيكويرا » أيضا في وصف هذا الفناء : « ان فيه من اصالة العمل الفني ما يجعل تقليده أو اعادة بنائه ضربا من المستحيل . » ولعل أروع ما يثير استغراب الزائر لفناء الأسود هي تلك الأروقة القنطرية ، والأعمدة التيجانية المتناسقة ، والنوافذ المشبكة ، والعقود المنتظمة ، والنافورة العجيبة ، التي تحيط بها تماثيل لسباع تتدفق المياه من أفواهها .

وبعـــد ، فقد يتساءل زائر ، بعد أن يجول في أنحاء الحمراء ، ويؤخذ بروعتها وجمالها : « ترى أحقا كان حال هذه القصور منذ خمسة قرون مثل ما هو عليه الآن ؟! وكيف كان مظهرها حينئذ عندما كانت تعج بالحركة والحياة ؟ »

أجـــل ، لقد كانت الحمراء مثالا في الروعة والبهاء . وان جدرانها التي تبدو اليوم باهتة ، كانت ملساء تزهو بألوانها البراقة الزرقاء والحمراء . وكانت المياه تتدفق من النافورات والبرك التي يسبح فيها السمك الملون ، فتصدر خريرا لذيذا يدغدغ الآذان والمشاعر . وكان الجو يعبق بأريج الزهور والرياحين ، المنبعث من الحدائق الغناء التي تحيط بالقصور . وكانت أرض القصور الرخامية مكسوة بالسجاد الثمين والطنافس الحريرية الملونة ، وأشعة الشمس تتسرب من خلال الزجاج الملون ، الذي يملأ النوافذ المطلة على مدينة غرناطة ، فتنصب داخـــل الحجرات مضفية عليها ألوانا مشعة أخاذة ، حيث كان الملوك يعقدون ندوات العلم والأدب والأنس . وحول الحمراء يرابض آلاف مؤلفة من الرجال الأشداء ، وبجانبهم خيولهم العربية الأصيلة .

ثم أتى على الحمراء حين أصبحت فيه نسيا منسيا ، فأخذت الرياح تعصف بداخلها ، والبرك الجميلة تتصدع وتتشقق ، والحشائش البرية تنمو في الحدائق بدلا من الأزاهـــر والرياحين . وظلت على هذه الحال حتى زارها « واشنطن ارفنج » في القرن التاسع عشر ، فكتب قصصه عنها ، مما حدا بالمسؤولين الى ترميمها والحفاظ عليها ، فعاد اليها سابق شهرتها ومجدها ، وأصبحت محط الأنظار ، وقبلة الـــزوار .

فريال محمود القطان



الأبهة والروعة تتمثلان في سقف بهو « الأختين » المقبب والمرصع بالفسيفساء على شكل الجليد المتحجر .

تصوير : تور آيجلاند

لقاء مع

الأستاذ الأديب أحمد السباعي



القيـثة جالسا في فناء مؤسسة دار « قريش » مشغولا بمراجعة تجارب مطبعية يقلبها بين يديه ، فحسبتها كتابا جديدا يريد أن يفاجىء القراء به ، وسألته عن ذلك ، فقال انها تجارب الطبعة الثالثة من كتاب « تاريخ مكة » ، وكانت فرصة طيبة لبداية الحديث ، فسألته عما اذا كان هنـاك زيادات ، يزمع اضافتها الى الكتاب في طبعته الجديدة ، فأجاب قائلا :

— لا أكذبك أنني لست راضيا كل الرضى عما كتبته في تاريخ مكة ، فأنا في غير تواضع ولا تبجح بنكران الذات ، أشعر في أعمق أعماقي أن ما استصفيته في الطبعة الأولى ، وما غربلته ، أو أضفته الى الطبعة الثانية أو الثالثة ليس الا جهد مقل ، وقد ذكرت ما يدل على هذا في مقدمة الكتاب .

ان دراسة تاريخ مكة في نواحيه السياسية والاجتماعية والأدبية والعمرانية لا يمكن أن تجدها في مؤلفات القدامى من مؤرخي مكة ، لأنها نواح كانت لا تعني زمانهم . فإذا تهيأ لنا من يعنى بها ، فما عليه الا أن يستعين بلجنة يتوافر فيها لكل باب خبير مختص ، وأن يهيأ لها من الامكانات ما يساعدها على الاستقصاء الواسع في آماده البعيدة .

ان مكتبات العالم في أوربا وأمريكا والآستانة والقاهرة ودمشق وصنعاء زاخرة بكثير مما كتب عن مكة بشتى اللغات ، وان في كتب الرحالين من مختلف الأجناس ما يجب اعتماده كمادة لها قيمتها لمن يؤرخ عن مكة . فإذا توافرت للجنة من الامكانات ما يساعدهـا على استقصاء هذه المصـادر أو بعضها في مظانها ، وأن تقرأها في لغـاتها ، فسيتهيأ لها عندئذ أن تكتب تاريخ مـكة كما يجب أن يكتب ، على أن يكون لأقلامها كفاءة المدقق الحصيف .

قلـت :

• ذكرت احدى الصحف اليومية في مقال نشر بها عن كتابك « تاريخ مكة » أن منهجك في تأليفه قريب الشبه بمنهـج أحمد أمين في تأليف كتبه الاسلامية ، فما رأيك في ذلك ؟ وهل تأثرت فعلا بمنهج أحمد أمين في دراساته الاسلامية ، والى أي مدى ؟

فأجاب قائلا :

— قد يتقارب الشبه ولكن الى حد ، ولك أن تقول أني تأثرت ، ولكن اذا أردتني صريحا ، فان تأثري نشأ فـي فجر شبابي الأول ، من بحث واسع متسلسل كانت تنشره في لبنـان جريدة اسمها النداء ، وكان البحث دراسة واسعة للنهج الذي يجب أن تنهجه كتابة التاريخ . وقـد راقني أسلوب البحث فرأيتني أتابع باهتمام حلقاته ، عددا بعد آخر ، وربما أعدت قراءة بعض فصوله أكثر من مرة ، بصورة تركت في نفسي أثرا خاصا .

وثمة شيء آخر يجب ألا ننساه ، ذلك أن في جبلتي ميلا الى الحذر فقد عشت افلسف معاملات الناس حولي ولا أقبلها على علاتها ، ولا أنكر أن في هذا ما ضللني في كثير من ضروب الحياة . وعشت لا أسمع الرواية الشائقة حتى أسيء الظن بها ، وأحاول أن أتلمس أطرافها . فإذا آنست ما يهزها ، أو تضطرب له حبكتها ، وقفت دونها فـي برود . فلا تعجب اذا وجدتني فيما كتبت من تاريخ مكة أفلسف كثيرا مما صادفني ، وأحاول أن أتلمس ما يهز الرواية ، أو تضطرب له الحبكة . ثم لا تعجب اذا رأيتني ضللت في بعض الدروب نتيجة لما تعسفت .

فللمتعسفين أخطاء ، لا تقل أحيانا عن أخطاء المتسرعين من أصحاب النيات السليمة .

وشيء آخر أحسب أنه وثيق الصلة بمؤلفات الأستاذ الكبير أحمد أمين ، فقد قرأت مؤلفاته في التاريخ أكثر من مرة ، قرأتها بامعان واعجاب شديدين ، فلا تستبعد أن يكون فيما قرأت ما عمق جذري وساعد على نهجي فيما أكتب .

وبعد هذين السؤالين اللذين دارا حول كتاب « تاريخ مكة » اعتدل الأستاذ السباعي في جلسته ، ومضى يتحدث أحاديث مختلفة ، فيها طلاوة وعذوبة كعادته في كل أحاديثه ، وكان منها بعض نوادر وقعت له في احدى رحلاته ، وكان حديث الرحلات مناسبة لسؤال يأتي من واقع الحال ، فقلت :

*** الرحلة كتاب ومدرسة ، ومن الناس من يتعلمون من رحلاتهم أكثر مما يتعلمون من قراءتهم ، وقد قمت برحلات عديدة ، فما هي الفوائد التي جنيتها من وراء هذه الرحلات ، وما هي العبرة التي استفدتها منها ؟**

فأجاب قائلا :

— لا شك أن للرحلات فوائدها التي لا تدانيها فوائد الكتاب ، مهما تغالينا في شأنه ، ولكنني في أكثر رحلاتي كانت تنقصني اللغة التي أتعامل بها ، فنحن جماعة أنشأتنا مدارس لم تكن تعلم اللغات ، فحالت بيننا وبين أن نتعامل مع أكثر أجناس الأرض .

ولقد زرت أمريكا وزرت أكثر بلاد أوربا بعد أن شبعت تجوالا في بلاد العرب ، ولهذا أجدني أستطيع أن أؤكد لك أن ما جنيته من جولاتي في بلاد العرب شيء لا يستهان بمداه . أما رحلاتي الى أوربا وأمريكا ، فكان وضعي فيها لا يزيد عن وضع أي رحالة أبكم ، كنت لا أتحدث فيها الى بعض أهلها الا بلسان من يقودني ، دليلا كان هذا القائد ، أو صديقا ، أو أحد ابنيّ ، أسامة ، أو زهير . فإذا غاب هذا الدليل قامت لغة الصم البكم تلعب دورها في اشارات ترقص لها العيون والحواجب وتتشابك الأيدي ، وتتطوح الرؤوس في شبه هستيرية مجنونة .

انه درس يجب أن يفقهه شبابنا الجديد ، فيتوافروا على دراسة اللغات اذا راق لهم أن يعايشوا الحياة في بصيرة وفهم .

لقد استطعت في أمريكا ، وفي أكثر عواصم أوربا أن أزور المعارض والمتاحف والمعالم الناطقة بحضاراتهم وأمجادهم ، وأن أستفيد مما شاهدت ألوانا من الثقافة تفتق الوعي ، وتنشط الذهن . وصادفتني في كل ما زرته من مدن أوربا وأمريكا تقاليد ، تمنيت لو كان لبلاد الشرق ما يضاهيها . فهم عمليون بكل ما في هذه الكلمة من معنى .. صاحب العمل يحاسب وقته بالثانية ، فإذا بدأ عمله انصرف اليه دون أن يشغله أي شاغل مهما كان نوعه ، حتى فنجان القهوة ، لا يصح بحال من الأحوال أن يتناوله الا في الدقائق المحددة لشرب القهوة .

وربما زرت الموظف في مكتبه لأية مفاهمة ، فوجدت أمامك من يراجعه ، فلا يصح بحال أن تبادره بأي كلمة ، مهما صغر شأنها ، قبل أن ينتهي المراجع من شأنه ويغادر مكانه . وهم يعرفون للنظام والهدوء قيمتهما ، فأنت لا تسمع نأمة في أي مكتب أو ادارة يزدحم فيها العمال أو الموظفون والمراجعون . كل مشغول بما يعمل ، بصورة لا تتسع للغط أو حتى مجرد الحديث . وقد ألف المراجعون أن يقفوا أمام المختص صفوفا ، لا يزاحمون فيها ولا يلغطون ، وهو تقليد عام تشهده أمام شباك التذاكر في المسارح ، وفي موقف المواصلات العامة ، وحتى في دكاكين باعة المأكولات الخفيفة .

قلت :

*** مارست كتابة القصة ، وأعتقد أنك قد بلغت فيها مكانة ممتازة ، فمتى بدأت هوايتك لها ، وهل تذكر أول قصة كتبتها ، ومن هم كتاب القصة الذين تأثرت بهم ؟**

وسكت الأستاذ السباعي هنيهة ، وهو يستجمع الشارد من الذاكرة في طيات السؤال ، ثم مضى قائلا :

— الغريب في أمري أنني أنساق في قصصي من حيث لا أقدر ، أنا انسان أميل أكثر ما أميل الى كتابة البحوث الاجتماعية ، وقد تصادفني فكرة فيتراءى لي أن أعالجها على لسان شخص ، أو أشخاص . فلا أكاد أبدأ ، حتى يستهويني اسباغ الجو الشعري على اركان الفكرة ، وتوزيع الملامح على أشخاصها .. فإذا أنا أمام قصة . وقد تعشقت في صباي قراءة القصة بأنواعها ، وأدمنت على قراءة قصص حافظ نجيب ، يوم كان مبرزا في كتابة القصة من نحو نصف قرن ، واذا كنت قد تأثرت بأحد فمن المسلم به أن أتأثر به . ولعل أول قصة كتبتها هي قصة فتى استهوته ثياب الذوات ، فترك دكان جزارته وراح يقلد أرديتهم ، ويتمخطر زهوا بشبابه بينهم ، وعندما صحا بعد لأي طويل ، جاءني يشكو جيبه الفارغ ويستفتيني ، فأشرت عليه أن يبدأ ببيع المعطف « البالطو » الثمين الذي يتمخطر فيه ، ليدبر بثمنه أي عمل يدر عليه كسبا مهما صغر شأنه ، فكانت قصة نشرتها جريدة « البلاد » من نحو خمس عشرة سنة بعنوان « بالطو للبيع » .

قلت :

أحسب أنني قد أثقلت عليك بأسئلتي ، وشغلتك عن مراجعة تجارب كتابك ، فاليك سؤالي الأخير :

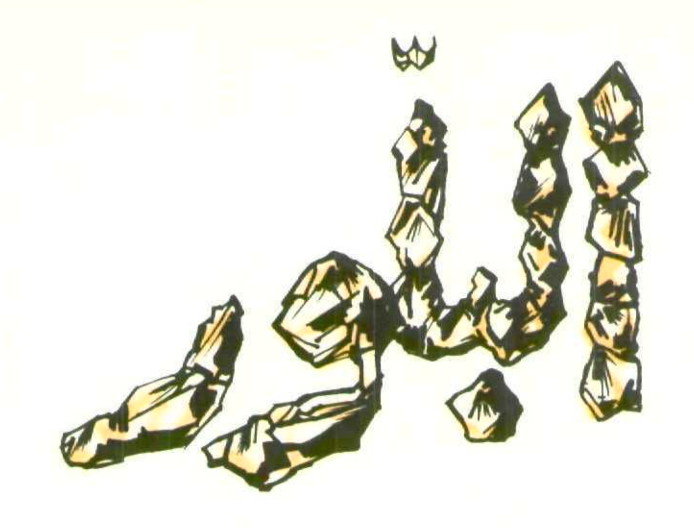
*** هل تعتقد أن التلفزيون سيكون سببا في صرف الناس عن القراءة ؟ وهل تعتقد أنه قد أصبح خطرا يهدد الكتاب ؟ واذا كان ذلك صحيحا ، فما هو العلاج في رأيك لكيلا ينصرف الناس عن القراءة ؟**

قال :

— لا أرى أن يقال هذا ، فتيار الحياة سار في طريقه لا يثنيه شيء . لقد قيل أن اختراع الآلة الميكانيكية وامتهانها في كل مجالات العمل ، سيقضي في أحد الأيام على مرتزق العمال ، ويرزأهم في حياتهم المعيشية . قيل هذا أو أكثر من هذا ، ولكن التيار لا يعرف كيف يصغي ، لقد مضى في طريقه الى النهاية التي نراها اليوم دون أن يتوقف .

وما قصة التلفزيون الا فصل من دراما تيار الحياة ، ستجري حوادثه على النسق الذي جرت فيه ألوف الفصول قبله ، دون أن يجديها نقاش أو تعطل سيرها فلسفة . على أني لا أستبعد ، مع هذا ، أن يظل هواة القراءة المدنفون بها على حفاظهم لا يشبع نهمهم الا الحرف المقروء ، فالذهنية القارئة لا يغنيها السماع ، ولا تصبيها المشاهدة .

ع . أ



البلور

يفتح آفاقاً جديدة في دنيا الصناعة

عرف الإنسان المرو أو « الكوارتز » منذ زمن بعيد ، فقد كان الاغريق يسمونه « الثلج الشفاف » ، ظنا منهم بأنه كان في الأصل ماء ثم تجمد على مر العصور . وقد ظل أمر تطويره طي الجمود حتى منتصف القرن التاسع عشر ، وذلك عندما اكتشف العلماء بأنه معدن عادي يتمتع بخواص جيدة ، ويصلح استخدامه في أغراض صناعية عديدة . وللمرو أنواع متعددة أبرزها نوع يعرف بالبلور الصخري . ويعتبر هذا النوع من أكثر الأجسام البلورية استعمالا وأوسعها شيوعا في المجالات الصناعية ، لا سيما بعد أن طرأت على مراحل تصنيعه تحسينات جوهرية أفضت الى تطوير طرق استعماله ووسائل الانتفاع منه ، فأصبح بالامكان انتاج أشكال عديدة منه على هيئة رقائق ، لا يتعدى حجم احداها حجم عدسة العين الاصطناعية . ومن خواص هذا البلور متانته وقوة تحمله ، فضلا عن عدم تأثره بالحرارة والرطوبة ، مما يجعل استخدامه في صناعة أجهزة الارسال التلفزيونية التابعة للأقمار الاصطناعية والخاصة بارسال صور واضحة المعالم من الفضاء الى محطات الاستقبال الأرضية أمرا ممكنا ييسر للعلماء مهمة دراسة تفاصيلها بدقة ووضوح .



توضع شرائح البلور الصخري في آلة رحوية لطحنها وصقلها ، وذلك بغية الحصول على المقاسات المطلوبة منها .

ولم يعد استعمال البلور الصخري وقفا على أجهزة الفضاء الخارجي فحسب ، بل تعداها أيضا الى أجهزة المراقبة في محطات الاذاعة والتلفزيون التجارية ، وصناعة الطائرات والسفن ، ومعدات المواصلات اللاسلكية المتنقلة ، وكذلك الرادار والصواريخ ، وأدوات القياس الدقيقة الحساسة ، وصناعة بعض الأجهزة الألكترونية .

وتتم طريقة تعدينه باليد ، نظرا لصغر حجم البلور وقساوته البالغة وسهولة انكساره في الوقت نفسه ، الأمر الذي يجعل استخدام الآلات في تصنيعه متعذرا .

والبلور الصخري يولد لدى تعدينه وطحنه حرارة عالية ، مما يستدعي لتبريده استخدام نوع معين من زيوت البترول يعرف باسم « صنجرايند ٦٠٦ » ، وذلك حرصا على حساسية البلور الصخري وخواصه المعدنية الهامة .

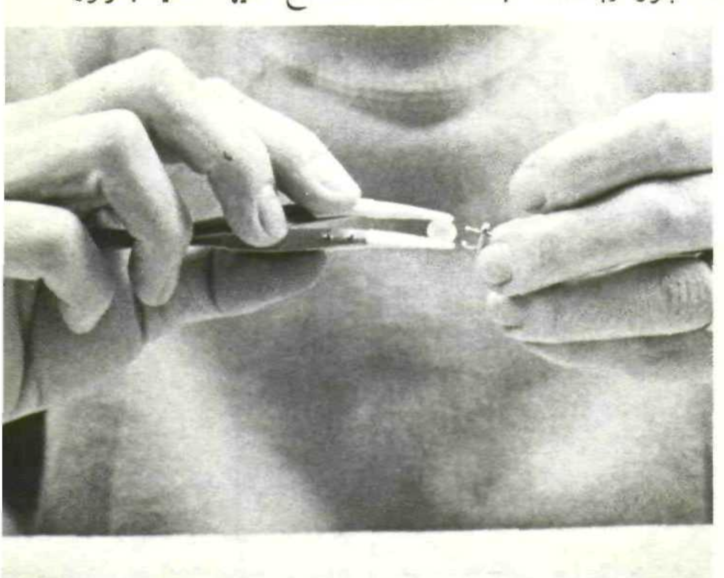
وقد اكتشفت خواص البلور الصخري في أعقاب تجربة أجراها لفيف من العلماء على قطعة رقيقة منه كانوا قد عرضوها لضغط عال فتولدت عنها اشارة كهربائية لذبذبات صوتية ثابتة ، مع أن ثبات ذبذبات الصوت يعتمد عادة على مدى سمك شريحة البلور وابعادها الهندسية . ثم أجريت تجارب علمية مختلفة على البلور الصخري . فأثبتت فعاليته وصلاحية استعماله في مختلف المجالات العلمية ، لا سيما في أجهزة الارسال والاستقبال اللاسلكية .

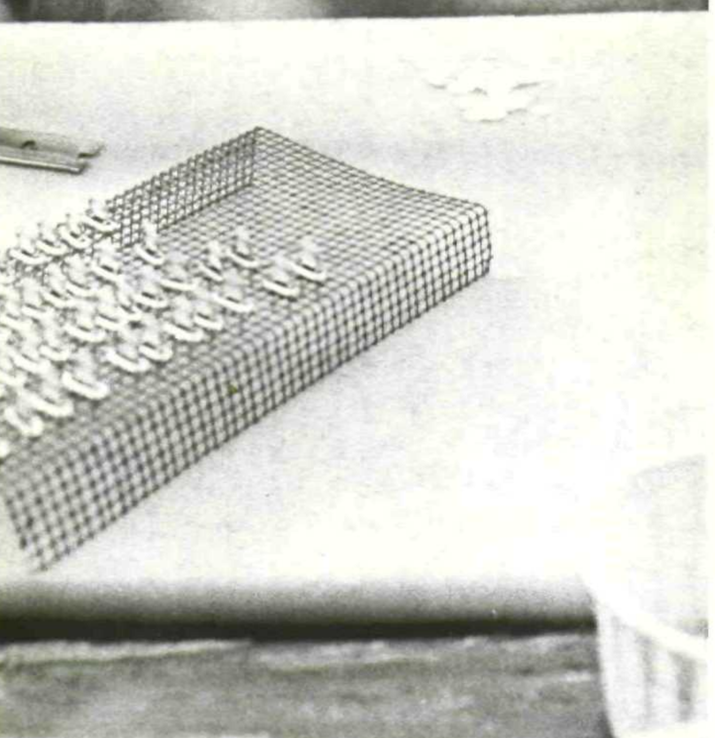
مراحل تصنيع البلور الصخري

ان أول خطوة في عملية تصنيع البلور الصخري ، هي تصوير كل قطعة من قطعه السداسية الشكل بواسطة أشعة اكس لتحديد أبعادها الثلاثة المصطلح عليها علميا بالرموز

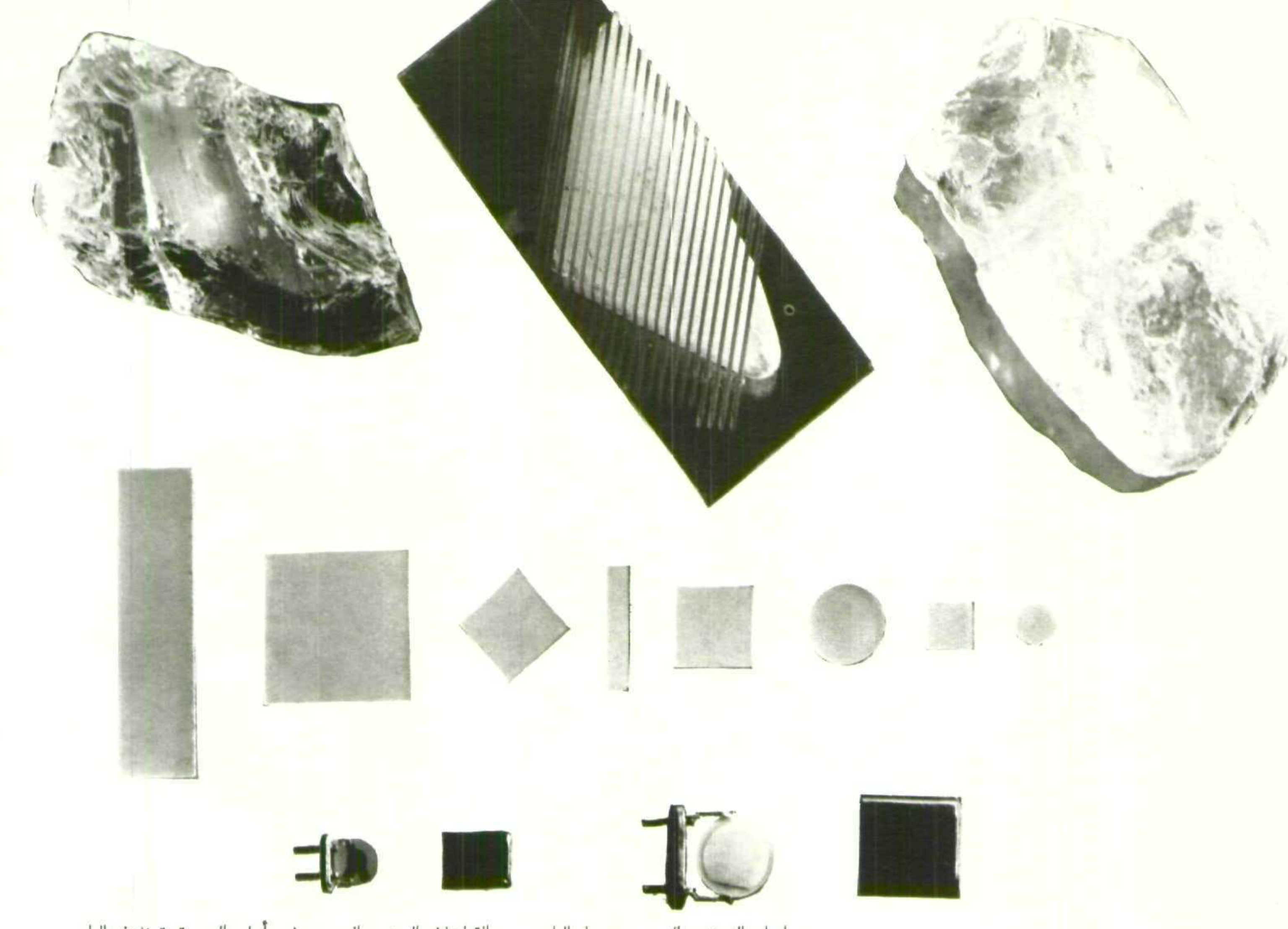


تقوم هذه الطاحونة ذات القاطع الماسي الحاد بتقطيع مكعبات البلور الصخري الى شرائح رقيقة ، والقطرات المنسابة من القاطع هي قطرات الزيت الذي يستعمل للتبريد .





يفحص سمك كل شريحة من شرائح البلور بواسطة آلة دقيقة للقياس تدعى « مايكرومتر » .



مراحل التصنيع التي يمر بها البلور : القطعتان اليمنى واليسرى في أعلى الصورة تمثلان البلور الصخري خاما بعد استخراجه من المنجم ، بينما تمثل القطعة التي بينهما مرحلة التشريح . وتبدو في وسط الصورة قطع مختلفة بعد أن تم تصنيعها وصقلها .

(X,Y,Z) . وأهمية هذه الأبعاد تنحصر في تحديد الذبذبات الصوتية والخواص الكهربية للبلور المصقول . وبعد تصويرها ، توجّه قطعة البلور بدقة متناهية نحو أحد تلك الأبعاد الثلاثة تمهيدا لتقطيعها الى شرائح دقيقة بواسطة جهاز خاص ذي قاطع ماسي حاد . ومن ثم توضع هذه الشرائح بشكل متواز في آلة خاصة بغية تحديد سمك كل منها ضمن ضغط مقداره $\frac{١}{١٠٠٠٠٠}$ من البوصة . وبعد ذلك يجري تلميعها وتنظيفها ، فطلاؤها بالذهب ، ثم تعديل مدى ذبذبتها ، وبالتالي ختمها باحكام داخل وعاء معدني أو زجاجي .

ان مرحلة تقطيع البلور الصخري الى شرائح هي أدق مراحل التصنيع ، وأكثرها تعقيدا . فخلال هذه المرحلة ، تصب كميات من زيت « صنجرايند – ٦٠٦ » السالف الذكر بصورة متواصلة على عجلة القطع لتبريدها ، وللحيلولة دون ارتفاع درجة حرارتها الناتجة عن الاحتكاك ولعل من بين العوامل الرئيسية التي حدت برجال صناعة البلور الصخري الى استعمال هذا النوع الجديد من الزيت هو أن زيوت التبريد الأخرى التي كانت تستخدم فيما مضى ، أثبتت عدم جدواها في الحد من الاحتكاك العالي المتولد حول عجلة القطع . والذي قد يؤدي ، مع مرور الوقت ، الى تآكل أجزائها ، وبالتالي الى اتلافها . ومن مضار استخدام تلك الزيوت أيضا أن ٧٥ في المائة من البلور كان يذهب سدى.

وفي منتصف عام ١٩٦٦ قامت احدى شركات الزيت ، بالتعاون مع أحد المصانع المنتجة لعجلات الطحن ، بانتاج مجموعة جديدة من زيوت التبريد تعرف باسم « صنجرايند ٦٠٠ » من شأنها تقليل نسبة الاحتكاك حول عجلة الطاحون الى أدنى حد ممكن ، وتخفيض معدل الوقت اللازم لقطع شريحة من البلور الى النصف .

وكانت هذه الزيوت من الفعالية بمكان بحيث حدت برجال الصناعة الى التفكير جديا في تطوير مراحل صناعة البلور الصخري ، لما لها من أثر في التمييز بين خواص البلور الصخري والمعادن الأخرى .

كما أثبتت هذه الزيوت أيضا نجاحها في صناعة الخزف القاسي ، والحجر الصابوني « الاستيتيت » وكذلك في صناعة « السليكون » بنوعيه القاسي والهش ، والذي يستخدم كمادة أساسية في صنع أنصاف الموصّلات « الترانزستور » والقطع الدقيقة المستعملة في اقفال الدورات الكهربائية .

اعداد : عيسى مسلم

باذن خاص عن مجلة «أورصن»



الجديد في العلم والاختراع

دبابيس مغذية

كثيرا ما نسمع عن أطفال يبتلعون الدبابيس ، فتتعرض حياتهم للخطر وحياة آبائهم للقلق حتى يبلون مما ألم بهم . ومؤخرا توصلت شركة يابانية الى انتاج نوع جديد من دبابيس السلامة مستخلص من الخضروات لاستخدامه في « كفولات » الأطفال . ومن حسنات دبابيس السلامة هذه أنها سهلة المضغ في حال ابتلاع الطفل لها ، وهي غير ضارة ، فضلا عن احتوائها على بعض الفيتامينات .

كرسي نقال للعجزة

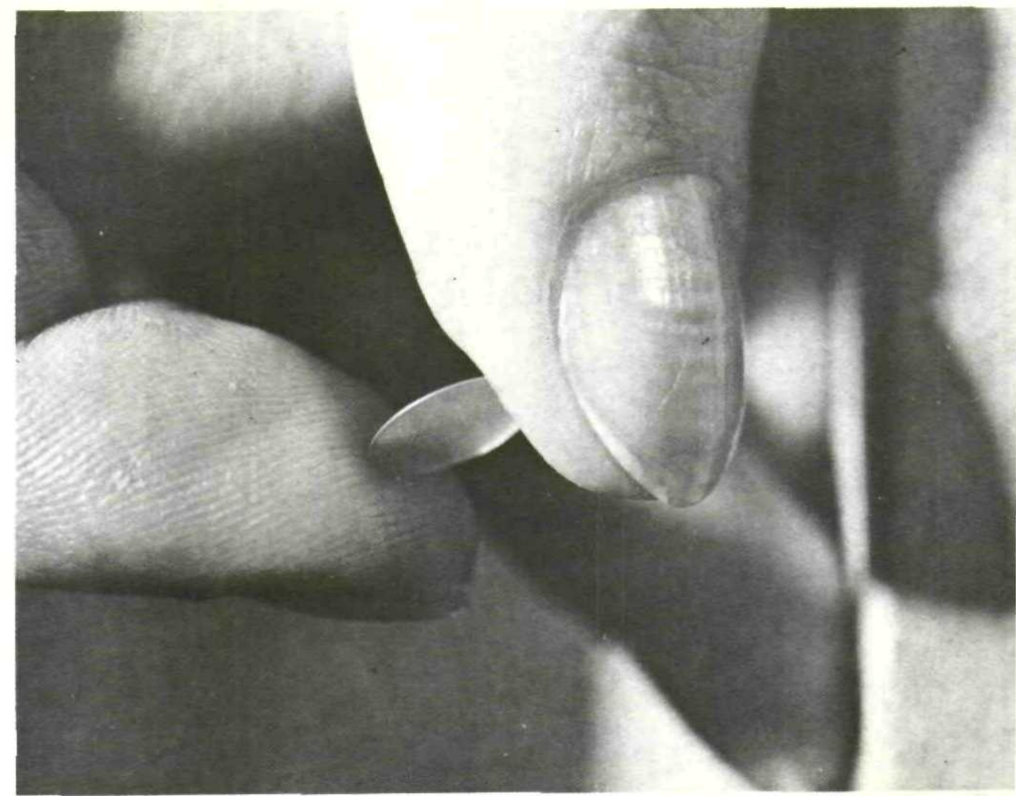
من بين الابتكارات الحديثة التي حققها رجال العلم في خدمة المقعدين العجزة ، كرسي كهربائي ذو أربع عجلات يعمل بالبطارية . وميزة هذا الكرسي الجديد الذي قام باختراعه عالم سويدي ، انه بمجرد لمسة بسيطة من يد الشخص المقعد لجهاز القيادة ، يسير به من مكان الى آخر ويمكنه من عبور الشوارع المزدحمة الحركة ، ودخول المنازل والخروج منها بسهولة تامة .

عوامة من الألومينيوم

ابتكر أحد العلماء مؤخرا عوامة من الألومنيوم يبلغ وزنها ٢١٨٠ كيلوغراما لاستخدامها في نقل السيارات عبر المجاري المائية . وهذه العوامة التي تعرف علميا باسم (Autamaran) مزودة في أسفلها بمروحة تسيرها بسرعة ٤٠ كيلومترا في الساعة ، وتجعل من السهل وصلها بجهاز تعشيق تروس السيارة المراد نقلها لاستمداد طاقتها الدافعة منه .



قبل اعطاء شريحة البلور شكلها النهائي توضع بين قطعتين من كهربي الفضة أو الذهب للتأكد من سلامتها .



قطعة من البلور الصخري بعد صقلها وقطعها على شكل رقيقة لا يتعدى حجمها وسمكها زجاجة العين الاصطناعية .

هل الشعر حقاً أسمى الفنون

بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

لقد فطن علماء الجمال – منذ عهد غير قريب – الى وجود « تداخل » بين الفنون ، فقال بعضهم أن في الموسيقى الأصيلة شعرا وتصويرا ومعمارا ، بينما ذهب آخرون الى أن في الشعر الأصيل موسيقى وتصويرا وغناء ، وهلم جرّا . ولكن علماء الجمال قد لاحظوا – من جهة أخرى – أن لكل فن – في مجاله الخاص – أسلوبه النوعيّ ، أو لغته الاصطلاحية ، التي لا يمكن أن يشاركه فيها أي فن آخر . صحيح ، اننا قد نستطيع أن نعبر عن القصيدة بالرسم ، كما اننا قد نستطيع أن نترجم الشعر الغنائي الى لغة الموسيقى ، ولكن من المؤكد أن لغة الفن الواحد لا تقبل الترجمة الى لغة أي فن آخر . ولعلّ هذا ما حدا ببعض الباحثين الى القول بأن مشكلات الفن الحقيقية هي في صميمها مشكلات الشكل أو الصورة (Form) الناشئة من طبيعة البناء الهندسي لكل فن من الفنون . ولا ريب ، فان مضمون القصيدة ، مثلا ، لا يمكن أن ينفصل عن شكلها ، نظرا لأن القصيدة لا تكون عملا فنيا بأفكارها ومعانيها وأخيلتها فحسب ، بل بوزنها ، ولحنها ، وايقاعها وهكذا الحال أيضا بالنسبة الى أي فن آخر من الفنون ، فان العناصر الشكلية في أي عمل فني ليست مجرد عناصر خارجية أو أدوات تكنيكية يصطنعها الفنان لإحداث حدس جماليّ معيّن ، بل هي جزء لا يتجزأ من صميم العيان الفني نفسه.

بيد أننا ما نكاد نتحدث عن فن الشعر حتى نجد أنفسنا بازاء تعريفات مختلفة لهذا الفن ، الذي اتخذ منه اليونان علما على كل الفنون . ولا نرانا في حاجة الى تذكير القارىء بأن كلمة « شعر » في اليونانية كانت تعني في الأصل عملية « الانشاء » أو « الابداع » ، فكان اللفظ اليوناني القديم (Poesis) يشير الى جوهر النشاط الفني نفسه ، بوصفه نشاطا ابداعيا يعبّر عن صميم المهارة البشرية . وعلى الرغم من أن أفلاطون – وهو الشاعر الفيلسوف – قد شاء أن يخرج الشعراء من جمهوريته ، بحجة أنهم « عاشقو أوهام » ، و « محبّو ظنون » ، الا انه هو نفسه لم يستطع أن يحرّر فلسفته تماما من شتى شوائب الشعر والاسطورة . ولم يلبث أرسطو أن أعلن في قوة أن « الشعر أصدق من الحقيقة . » ولعل هذا ما عبّر عنه « نوفالس Novalis » من بعد حينما كتب يقول – متأثرا بكبير فلاسفة الاغريق – : « ان الشعر هو الواقع المطلق ، فكلما زاد الشعر زادت الحقيقة . »

وهنا قد يقال أنه لا موضع للحديث عن « واقع » أو « حقيقة » ، حين نكون بازاء فن الشعر ، فان الشاعر ليس مفكرا أو فيلسوفا ، بل هو أولا وقبل كل شيء فنان . ولكن الواقع – كما لاحظ كروتشه (Croce) – أنه من المستحيل أن يكون المرء شاعرا ، دون أن يكون في الوقت نفسه قد تغذّى على لبان الفكر ، وتربّى في مدرسة الحياة ، وحصّل – عن هذا الطريق – الكثير من الخبرات ، فعرف شتى المثل العليا الأخلاقية ، وتمرّس بكافة ضروب الصراع الحي في معترك الوجود البشري . وهذا هو السبب في أننا نجد دائما لدى جميع الشعراء الحقيقيين في كل العصور عند كافة الشعوب ، قبسا من « السمو الروحي Sublimity » الذي يجيء فيحملنا على أجنحته القوية الى مستوى « الكلّي Universal » . وقد يقع في ظن البعض أن ثمة صلة خفية بين الفن والغموض ، أو بين الفن والانحلال ، ولكن الحقيقة أن الفن عموما – والشعر خصوصا – نصاعة ووضوح ، لا غموض

وابهام ، كما انه صحة وقوة ، لا مرض وانحلال . وآية ذلك أن الفن الحقيقي داعية من دعاة «القيم» ، فهو يهيب بنا أن نسمو بأنفسنا نحو مستوى أفضل ، وأن نرقى بانسانيتنا نحو أفق عظيم . « وليس في التاريخ البشري كله » على حد تعبير كروتشه « قلوب صغيرة ، أو عقول صغيرة ، أو نفوس صغيرة ، كان أصحابها في الوقت نفسه شعراء عظماء . » والحق أن الفن ليس مجرد ألفاظ ، أو مجرد أشكال ، أو مجرد ألوان ، أو مجرد أصوات ، بل هو في جوهره تعبير عن الوحدة الأساسية للروح البشرية . وما أصدق « دي سانكتيس De Sanctis » حينما كتب يقول : « ان الطيور لا تغني الا للغناء نفسه ، ولكنها حين تغنّي تعبّر عن حياتها كلها ، ووجودها بأسره ، وكل غريزة ، بل كل حاجة ، تكمن في طبيعتها ككلّ . » وبالمثل ، يمكننا أن نقول انه اذا كان للانسان أن يغني ، فلا بد له من أن يكون في غنائه انسانا بقدر ما هو في الوقت نفسه فنان .

ولكن ، ما الذي يريده الانسان — الفنان حين يصوغ أحاسيسه الغنائية على صورة شعر ؟ يبدو لنا أن الشعر موسيقى تتخذ فيها الفكرة طابع العاطفة ، أو يتحقق فيها ضرب من الامتزاج بين الفكرة والصورة . وهذا هو السبب فيما قاله بعض فلاسفة الفن من « أن الشعر يقتضي تكافؤ العاطفة مع اللغة » . وقد أثر عن أحد حكماء الصين قوله : « ان القصيدة لوحة صوتية ، كما أن اللوحة قصيدة غير منطوقة » . وكل هذه العبارات انما تعني أن الشعر « صورة ناطقة » بمعنى أنه لغة تنقل الينا بطريقة مباشرة بسيطة خبرات لا سبيل الى التعبير عنها في لغة الحديث العادية بهذا الاسلوب البسيط المباشر .

ولكن ، مهما كان من أمر تلك العواطف أو الأفكار التي قد يعبّر عنها الشاعر ، فان القصيدة الغنائية — كأي عمل فني آخر — لا بد من أن تجيء منطوية على عملية تجسيم أو تحقيق موضوعي . وقد روي عن المصوّر الفرنسي « دوجا Degas » أنه اشتكى يوما الى الشاعر « مالارميه Mallarme » من أنه لم ينجح في كتابة قصيدة ، على الرغم من أن رأسه كان مليئا بالكثير من الأفكار . فما كان من الشاعر الفرنسي الكبير سوى أن أجابه بقوله : « ولكن الشعر يا عزيزي لا يصنع من أفكار ، بل من ألفاظ » . أجل ، فان الشعر — غنائيا كان أم دراميا — انما يقوم على مجموعة من الصور ، والأصوات ، والايقاعات ، بشرط أن يتكون من هذه العناصر جميعا « كل موحّد » لا يقبل التجزئة . والحق انه لا يمكن أن يكون ثمة شعر اللهم الا اذا كان ثمة تواصل ، وتداخل ، وتفاعل ، بين كل من الفكرة ، والعاطفة والموسيقى اللفظية ، والصورة الشعرية . وقد نتحدث أحيانا عن فكر الشاعر ، ولكن الفكر بالنسبة الى الشاعر — كما هو الحال بالنسبة الى سائر الفنانين — لا يمكن أن يتوافر حقا ، الا اذا وقع تحت طائلة الحس . ولا تكون الفكرة شعرية في حدّ ذاتها ، وانما هي تصبح كذلك اذا نجح الشاعر في تجسيمها على هيئة صورة شعرية . وتبعا لذلك فانه ليس ثمة فكرة لا يمكن أن تصبح شعرية ، وليس ثمة شعر لا نستطيع أن نستخلص منه فكرة خالصة .. ولكن حالة الفكرة المحضة هي بطبيعتها أبعد ما تكون عن الحياة الشعرية . واذا كان في وسعنا أن نتحدث عن فكر شعري ، فانه لا بد لنا من أن نتذكر أن هذا الفكر ليس فكرا نفعيًا ، أو منطقيا ، أو نظريا ، بل هو أولا وقبل كل شيء فكر مغلّف في صور الخيال الرمزي . ومعنى هذا أن الفكر الشعري ليس مجرّدا ، كما انه في الوقت نفسه ليس عاطفة مجرّدة ، بل هو تعبير أصيل عن بعض الخبرات الانسانية ، والأفكار البشرية من خلال الصور الحسية والمقولات الوجدانية .

ونحن نلاحظ — خصوصا في الشعر الغنائي الحديث — أن هناك نزوعا خفيًا نحو العودة الى « الأصول » أو الارتداد الى « الينابيع » ، بحيث أن الشاعر ليكاد يطرح المعاني التقليدية للألفاظ ومشتقاتها ، وكأنما هو يريد أن يعيد للألفاظ نضارة الشباب . والواقع أن اللفظ الواحد في القصيدة لا يشير في العادة الى مجرد معنى موضوعي بحت ، بل هو ينطوي أيضا على معنى آخر أعمق ، ألا وهو ذلك المعنى الأخّاذ الأصليّ للكلمة . وهذا هو الملاحظ مثلا في بعض ألفاظ القصيدة الغنائية الحديثة ، فان لهذه الألفاظ من الجدة والنضارة ما يجعلها ترنّ في آذاننا ، كما لو كانت قد صدرت مباشرة عن ينبوع ، وكأن الشاعر قد نطق بها للمرة الأولى « هنا والآن Hie et nune » ، في ذلك السياق الخاص ، وبهذا المعنى الخاص . وحين نقول عن اللفظ في القصيدة انه يانع ، نضر ، غضّ ، أو انه جديد ، نقيّ ، صاف ، فاننا نعني بذلك أنه لفظ يبدو وكأن أحدا لم يمسّه من قبل ، أو كأنما هو قطعة من البلور النقي الذي تبلورت فيه قطعة من الواقع الخفيّ . واذا كان كثير من الناس العمليّين الذين يشغلون أنفسهم بالأشياء النافعة لا يجدون في الشعر الغنائي سوى ظاهرة صبيانية عديمة الجدوى ، فذلك لأن هذا الشعر لا يحمل أية عبارات واضحة صريحة ، أو أية تقريرات لفظية مباشرة ، بل هو ينطوي على ضرب من السحر البياني ، وينطق بألفاظ هجينة غريبة ، ويصطنع لغة بعيدة كل البعد عن مصطلحات الحياة الواقعية العلمية . والواقع أن هذا التوجّس من لغة الشعر قائم باستمرار ، لأن لغة الشاعر ليست لغة سوية عادية على الاطلاق ، بل هي لغة جديدة غريبة لا تكاد تشبه اللغة المتداولة في العادة بين الناس . وأيا ما كان اتجاه الشاعر ، فانه لا بد من أن يكون قد استشعر الحاجة الى ارتياد الينبوع الأصليّ للغة ، ومن ثمّ فانه لا بد من أن يكون قد أحسّ بالرغبة في ابداع لغة جديدة تكون أقدر على التعبير المباشر . وهذا هو السر في التجاء الشعراء أحيانا الى الألفاظ المبتكرة ، أو الكلمات الهجينة ، وكأنما هم يريدون أن ينفذوا الى أعماق اللغة القديمة ، لكي يبحثوا عن الكلمات الأصلية ، غير البالية ، ذات القدرة النافذة الى القلوب . ومعظم الشعراء الغنائيين المشهورين لا بد من أن يكونوا قد أضافوا الى اللغة ألفاظا جديدة أصيلة ، أو كلمات مغمورة لم تكن معروفة حتى ذلك الحين ، أو هم على الأقل لا بد من أن يكونوا قد أعادوا الى الحياة ألفاظا منسية مهجورة ، أو لا بد من أن يكونوا قد أعادوا الى بعض كلمات اللغة العادية معانيها الأصلية النضرة . وليست محاولات بعض الشعراء المحدثين من أجل تضمين قصائدهم ألفاظا عامية ، أو اصطلاحات تكنيكية أو كلمات مغمورة مهجورة — كما فعل برخت مثلا — سوى مجرد نزعة وثيقة الصلة بهذا الاتجاه ، وان اختلف المضمون في هذه الحالة .

بيد أن الشاعر ليس الا مجرد مكتشف يرتاد مجاهل الخبرة البشرية الواسعة ، وهو بمثابة مرآة يستطيع الآخرون من خلالها أن يروا ما لم تسبق لهم رؤيته من أبعاد الواقع البشري . ونحن حينما نعمد الى اتخاذ وجهة نظر الشاعر ، أو حينما نتخذ من منظوره الخاص منظورا لنا ، فاننا لا بد من أن نجد أنفسنا مضطرين الى رؤية

العالم من خلال عيانه الخاص ، وعندئذ قد يخيل الينا أننا لم نر العالم قط من قبل في هذا الضوء الخاص ، ومن هذه الزاوية الخاصة . ومن هنا فان أعمال بعض الشعراء الغنائيين العظماء من أمثال جوته ، وهلدرلن ، وشلي ، وورد سوورث ، وغيرهم ، ليست مجرد قطع مبعثرة غير متماسكة من حياة هؤلاء الشعراء ، بل هي أشكال رمزية تكشف عن وحدة عميقة واستمرار حيّ ، فهي تضع بين أيدينا صورا خصبة لواقع الوجود البشري . ونحن نستطيع – من خلال الشاعر – أن نجد في أنفسنا من القوة ما نستطيع معه التعرف على أبعاد الواقع البشري ، والكشف عن دلالة الخبرة الانسانية . ومن هنا فان تجربة الشاعر سرعان ما تندرج في صميم حياتنا لكي تصبح تجربة خاصة لنا اذا تمكّنا من استيعابها وتمثّلها . وقد يستخدم الشاعر في تعبيره عن مثل هذه التجربة المعاني القائمة بالفعل في اللغة ، ولكنه يستخدمها عندئذ بطريقة خاصة تجعل كل كلمة تكتسب معنى جديدا . و « الجدة » هنا انما تنحصر في الحركة الدينامية ، وفي تفاعل الألفاظ داخل القصيدة ، وفي تلك الظاهرة الفنية التي تجعل من الكلمة الواحدة لا مجرد شكل فني يحمل مضمونا ، بل مضمونا خاصا في حد ذاته ، أعني حقيقة مستقلة قائمة بذاتها . والواقع أن لكل لفظ من ألفاظ القصيدة – مثله في ذلك كمثل أية ذرة من ذرات قطعة البلور – موضعه الخاص أو مكانه المعيّن ، وهذا ما يخلع على القصيدة وحدتها ، وشكلها ، وبناءها الفني . وقد تبدو بعض التغيرات في وضع بعض الكلمات تافهة أو بسيطة أو عديمة القيمة ، ولكنها قد تنزع عن القصيدة كل فعاليتها وكل تأثيرها الفني ، ان لم نقل بأنها قد تهدم بنيان القصيدة وتكوينها الشكلي ، وعندئذ لا يلبث الجسم البلوري أن يذوب ويتحلل ، ولا يلبث أن يستحيل الى كتلة صماء عديمة الشكل.

وكثيرا ما يحاول بعض علماء الجمال اقامة تفرقة حاسمة بين شعر عظيم وشعر تافه ، على أساس تصنيف موضوعي لقيمة هذا الشعر أو ذاك ، ولكن الحقيقة – فيما يقول كروتشه – أن الشعر لا يمكن أن يقسّم الى شعر كبير وشعر صغير ، بل هو اما أن يكون شعرا عظيما واما ألا يكون شعرا على الاطلاق . وقد يكون البيت الواحد من الشعر قصيدة تامة مكتملة في ذاتها ، ولكن على شرط أن يهز أوتار النفس البشرية ، وأن يحدث لديها تلك الصدمة الجمالية اللازمة لكل عمل فني مكتمل . واذن فقد يكون من العبث أن نحاول تصنيف الأعمال الفنية عموما ، والأعمال الشعرية خصوصا ، بالاستناد الى معيار خارجي ، هو الموضوع الذي تدور حوله ، ما دام الموضوع لا يزيد عن كونه مجرد مادة تخرج بطبيعتها عن نطاق المجال بمعناه الدقيق . وأما الحديث عن شعر عظيم وشعر تافه فهو في الحقيقة مجرد تعبير مجازي كمّي عن شيئين مختلفين اختلافا كيفيا ، ألا وهما : الشعر واللاشعر . واللاشعر ليس شعرا تافها أو سيئا أو قبيحا ، انما هو على النقيض تماما من الشعر ، بمعنى أنه أمر مختلف تمام الاختلاف عما اصطلحنا على تسميته باسم الشعر ، نظرا لأنه يندرج تحت ضرب آخر من ضروب النشاط البشري .

واذا كان كثير من علماء الجمال قد وضعوا الشعر في مركز الصدارة بالنسبة الى كل ما عداه من فنون ، فذلك لأنهم قد وجدوا في الشعر أسمى ضرب من ضروب النشاط الجمالي . وهذا « كانط » مثلا ، يدخل في حسابه عند الحكم على القيمة الجمالية لفن الشعر بعض الاعتبارات الاخلاقية والنفسية ، فيقرر أن « الشعر يربّي المخيلة ، ويوسّع من آفاق الذهن ، ويمدنا بما لا حصر له من أفكار ... » وهو يقول في موضع آخر « اننا لو حكمنا على قيمة الفنون الجميلة بالاستناد الى الثقافة التي يزودنا بها كل فن ، أو مدى الترقي النفسي الذي يصيب ملكاتنا من جراء ممارسة هذا الفن أو ذاك ، لكان الشعر أسمى الفنون جميعا ، ولكانت الموسيقى آخر الفنون قاطبة » (نظرا لأنها تكاد تقتصر على استثارة وجداننا أو التلاعب بأحاسيسنا) .

وهكذا نرى أن بعض فلاسفة الجمال الذين رأوا في الشعر أسمى الفنون الجميلة قاطبة ، قد انتهوا في خاتمة المطاف الى اعتبار الشعر ضربا من الفلسفة المنظومة ، وكأن الشاعر مجرد فيلسوف قد ضل سبيله . ولكن بعضا من فلاسفة الجمال قد أخذوا على أصحاب هذا الرأي أنهم لم يفهموا النشاط الفني على حقيقته ، وبالتالي فقد خلطوا بين تصورات الفلسفة العقلية ، ومقولات الفن الوجدانية . وهؤلاء يأخذون على « كانط » مثلا أنه قد حط من شأن الموسيقى بدعوى أنها عاجزة عن التعبير عن نفسها بوضوح كالشعر ، وأنها لا تكاد تعدو في تصويرها بعض الحالات النفسية الغامضة المختلطة . والموسيقى – في رأي هؤلاء – فن رمزي يخاطبنا بلغة عميقة دقيقة ، ألا وهي لغة القوى الوجدانية الباطنة في أعماق ذواتنا . وما دام المهم في الحالة الجمالية هو شدة الوجدان ورقته ، لا وضوح الفكرة أو تحدّد المعنى ، فسيظل فن الموسيقى – فيما يزعم أصحاب هذا الرأي – هو الفن الأسمى أو الفن بالذات . وينسى هؤلاء – كما نسي خصومهم – أن لكل فن لغته الخاصة التي لا موضع لموازنتها أو مقارنتها بلغات غيره من الفنون ، فليس ثمة موضع للمفاضلة بين الفنون ، ما دامت كل لغة من هذه اللغات ، انما هي في صميمها لغة نوعية أصيلة هيهات لأية لغة أخرى أن تقوم مقامها .

تعقيب

تعقيبا على المقال الذي نشرناه في عدد ذي القعدة ١٣٨٧ هـ تحت عنوان « دار صناعة كسوة الكعبة المشرفة » ، بعث الأستاذ أحمد علي ، بالتعليق التالي :

لقد فات كاتب المقال أن الحاج محمد خان تولى ادارة المؤسسة بعد مديرها الأول الشيخ عبد الرحمن مظهر ، كما جاء في تاريخ الشيخ با سلامة (الطبعة الأولى) وفي الطبعة الجديدة التي أصدرها الأستاذ عمر عبد الجبار . ومما ذكره الشيخ حسين عبد الله با سلامة في هذا الصدد :

« .. ثم صدرت ارادة جلالة الملك عبد العزيز باحضار العمال اللازمين لحياكة الكسوة المشار اليها ، وعمل التطريز اللازم للحزام ، وستارة الباب ، وما يقتضي عمله للكسوة وتوابعها ، من بلاد الهند .

فوصل العمال والأنوال من الهند ابتداء من شهر رجب سنة ١٣٤٦ الى مكة المكرمة بواسطة الشيخ اسماعيل غزنوي ، أحد علماء الهند ووجهائها وفضلائها ، مع الحرير والصناع ، وكل ما يلزم الكسوة المذكورة .

ثم صدر أمر صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم الأمير فيصل بن عبد العزيز باسناد ادارة معمل الكسوة الشريفة الى الشيخ عبدالرحمن مظهر المترجم بوزارة الخارجية السعودية في ذلك الوقت ورئيس مطوفي الهنود . فقام المذكور بمساندة وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان باتمام بناء دار الكسوة . »

فخدمة للتاريخ واقرارا للواقع واسنادا الى ما أعرفه عن هذه المؤسسة يجدر بي القول بأن الشيخ عبدالرحمن مظهر كانت له اليد الطولى في انجاز فكرة هذه المؤسسة ، وظل مديرا لها حتى ازدادت مسئولياته ، فأسندت ادارتها من بعده الى الحاج محمد خان .





الشعراء الثلاثة

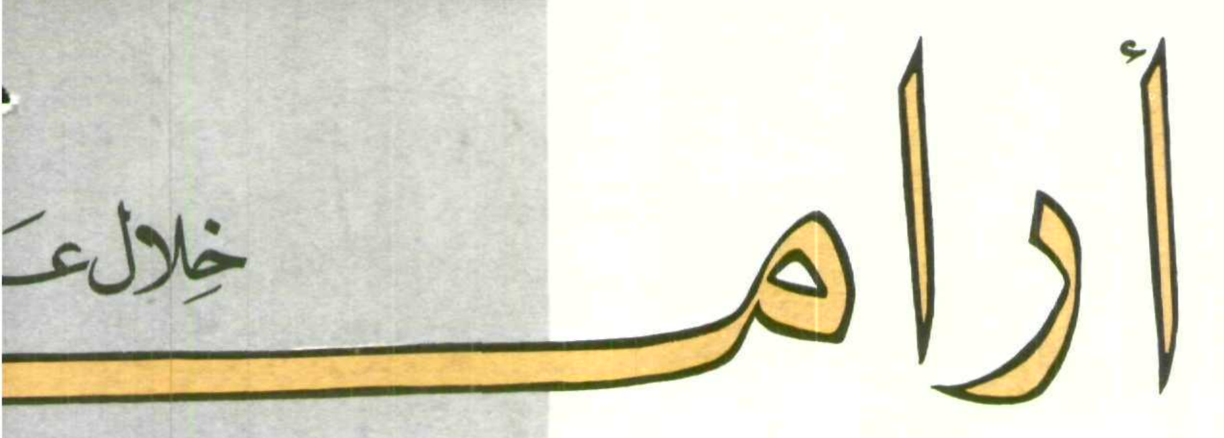
شوقي وحافظ ومطران

للشاعر فؤاد شاكر

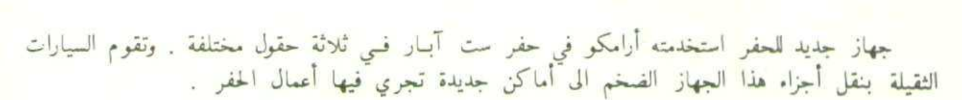
ترنمت وشدت في الايك ألحانا … روح القوافي بنجواها ، ونجوانا
روض القريض هو الدنيا بأجمعها … زهت بأفنانه روحا ، وريحانا
سل القوافي وسل انداءها ديما … كيف استحالت بها الأيام بستانا
وسل بها منطق الدنيا فلا لغة … سواها ترجمت الاحساس وجدانا
وهل تطيب حياة المرء قاحلة … اذا تجهم فيها العيش أشجانا
ففيها سلوى لمحزون ومكتئب … وفيها نعمى تحيل الهم سلوانا

يا جيرة الشعر حسبي اليوم رؤيتكم … اني أرى الأفق الخفاق جذلانا
أبصرت ثمة للآداب مفخرة … سمت على قمم الأمجاد بنيانا
ثلاثة من أقانيم الورى خلدوا … وطاولوا الأفق الخفاق اعنانا
« شوقي وحافظ والمطران » كلهم … قد جاء منطقهم للشعر عنوانا
اذا ذكرنا القريض العذب مؤتلقا … من القوافي تمثلناه « مطرانا »
الشاعر الفذ والغريد منطلقا … عبر الوجود طروب النفس جذلانا
قد جدد الشعر في الأسلوب منتهجا … رأيا له كان في الأسلوب وحدانا
تأتي جموع المعاني وهي طيعة … اليه تلتمس الابداع ايذانا
تنساب كالماء رقراقا بسلسله … تدفقت وهي تروي القلب ظمآنا
اذا ذكرنا بهم جيلا مضى عبقا … بز القريض به فصحى وبنيانا
فانهم قدوة الأجيال مقبلة … هيهات نفي لهم قدرا ولا شانا

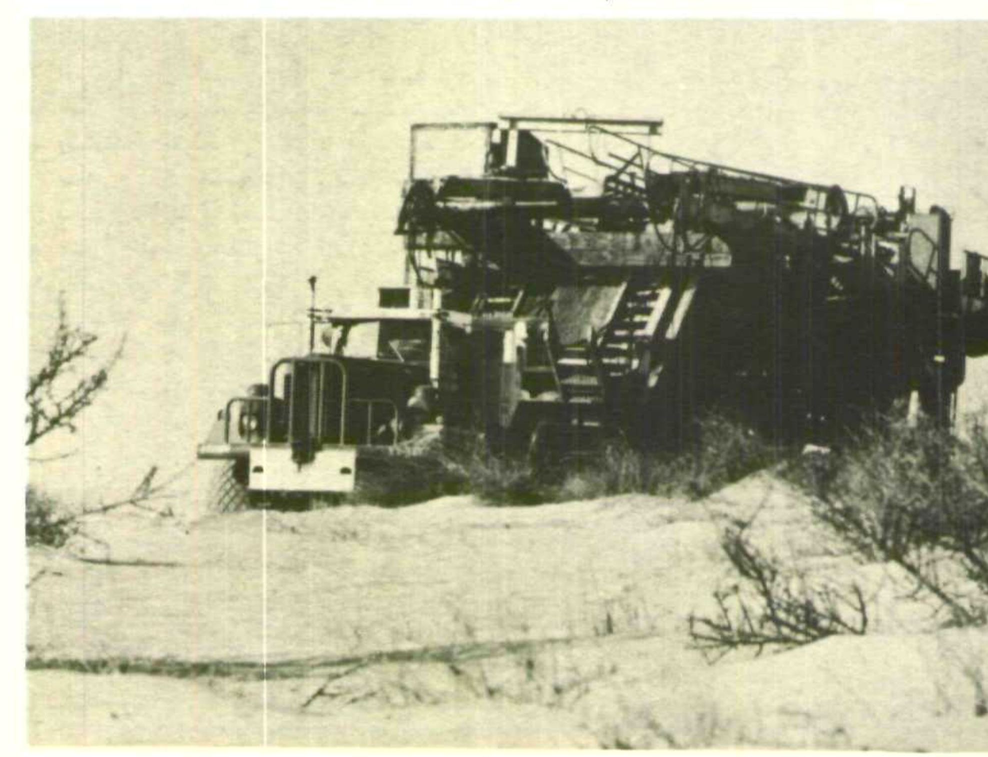
تحية لبني قومي وشيعتهم … بما أجادوه ابداعا واتقانا
تألقت في ربى عدنان من قدم … منازل وعلى الأمجاد برهانا
واليوم نبصر فيما نحن نشهده … ما ليس نحصيه تقديرا واعلانا
لله ما أسلفت من قبل من منن … وما رعت من فنون العلم ألوانا
في كل يوم لها في الجيل مأثرة … قد طوقت جيده فضلا واحسانا
ترعى العروبة في أقصى مجاهلها … مجدا وتغمرها علما وعرفانا
فشرعة الدين والاسلام ما انطلقت … الا لتصبح أنوارا ونيرانا



أصدرت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، كعادتها في كل عام ، ا
وبمناسبة صدور هذا الاستعراض السنوي ، تقدم قافلة الزيت فيما يلي عرضا سريعا



جهاز جديد للحفر استخدمته أرامكو في حفر ست آبار في ثلاثة حقول مختلفة . وتقوم السيارات الثقيلة بنقل أجزاء هذا الجهاز الضخم الى أماكن جديدة تجري فيها أعمال الحفر .

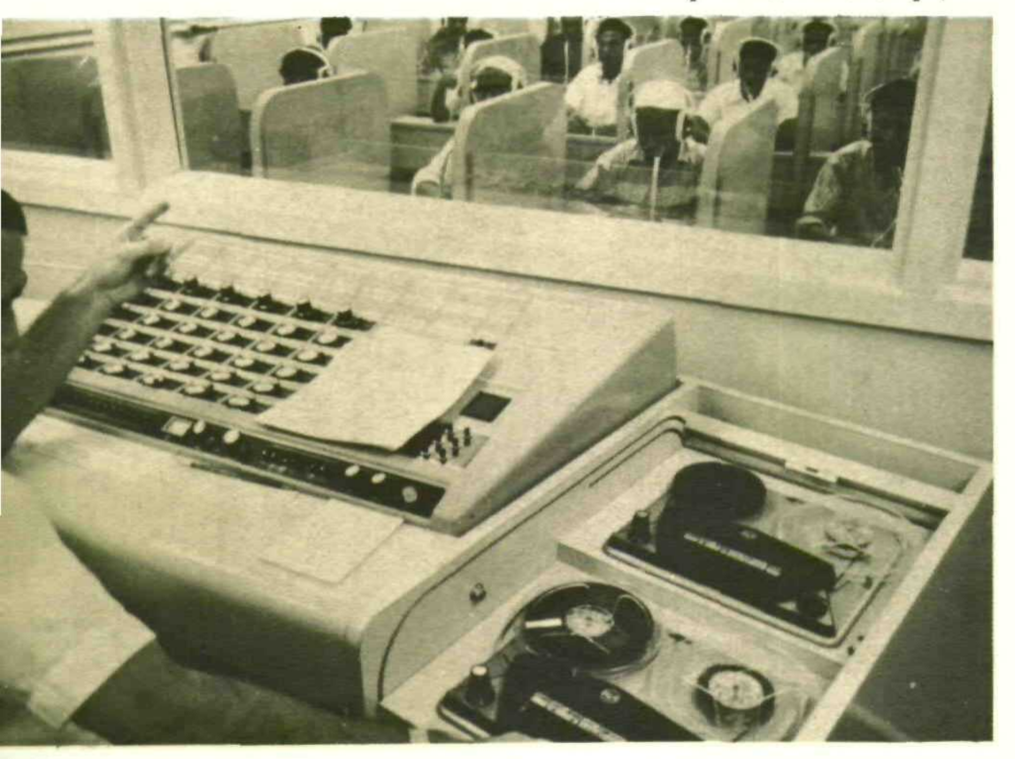


يفسخ الغاز الذي يخرج مع الزيت الخام من ب
في مؤخرة الصورة) حيث يضغط ، ثم يحقن في آ

...ام ١٩٦٧ ...كو

...عراضا تفصيليا لأبرز الأعمـــال والانجازات التي حققتها خـــلال عام ١٩٦٧ .
...لأهم نشاطات وأعمال أرامكو خلال هذا العام مدعما بالحقائق والصور والأرقام :

أقامت الشركة مختبرا للغات يضم أحدث المعدات لتدريس اللغة الانجليزية للموظفين الملتحقين بصفوف التعليم في مراكز التدريب الصناعي التابعة لها .



... الأرض ، عبر الأنابيب الى معمل الحقن (الظاهر ... الزيت للمحافظة على الضغط داخل المكامن .

أعمال الزيت

الانتاج

بلغ متوسط ما أنتجته شركة الزيت العربية الأمريكية من الزيت الخام خلال العام ٢٥٩٧٥٦٣ برميلا في اليوم ، أي بزيادة قدرها ٨,٦ في المائة على متوسط ما أنتجته في عام ١٩٦٦ . وفي ٢٢ نوفمبر بلغ مجموع ما أنتجته الشركة ، منذ أن بدأت أعمالها ، تسعة بلايين برميل من الزيت الخام . وقد بدأ الانتاج من حقل « البري » في ٥ فبراير ، وبلغ متوسطه منذ ذلك التاريخ حتى نهاية العام ٢٥٦٣٦ برميلا في اليوم .

وقد سجلت الشركة أرقاما عالية في عمليات حقن الغاز والماء في مكامن الزيت في حقول بقيق والغوار والخرسانية للمحافظة على الضغط فيها . فقد بلغ متوسط ما حقن من الغاز في حقل بقيق ومنطقة عين دار من حقل الغوار خلال العام ٣٣٨٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب في اليوم ، كما بلغ متوسط ما حقن من الماء غير الصالح للشرب في هذه الحقول الثلاثة ١٣٦٣٤٥٨ برميلا في اليوم ، أي بزيادة ٢٤ في المائة على ما كان عليه في عام ١٩٦٦ .

الشحن

ازداد متوسط حمولة الناقلات التي شحنت من الفرضة البحرية في رأس تنورة خلال العام بنسبة ٦٠ في المائة على ما كان عليه قبل خمس سنوات ، وذلك بفضل الاقبال المتزايد على استخدام ناقلات البترول الضخمة .

ولرفع الطاقة على الشحن واستقبال الناقلات الضخمة الحديثة التي تصل حمولتها الى ١٤٠٠٠٠٠ برميل بسهولة ، زيد عدد المراسي المقامة على الجزيرة الاصطناعية في المياه العميقة داخل الخليج من مرسيين الى أربعة، وكانت الشركة في نهاية العام قد أوشكت على الانتهاء من اقامة مرسى خامس .

وبفضل أعمال الجرف التي أجريت لازالة الرمال المترسبة في قاع البحر أعيدت المراسي العشرة في الفرضتين الشمالية والجنوبية الى أقصى عمق اعتيادي لها . كما أتمت الشركة بناء



حفارون سعوديون ينزلون وصلة من أنابيب التوصيل الفولاذية الكبيرة القطر والتي تمتد من أرضية جهاز الحفر الى فوهة البئر .


موظف يرتقي برجا للحفر .

ثلاثة صهاريج لخزن الزيت الخام سعة كل منها ٥٠٠٠٠٠ برميل ، بالاضافة الى صهريجين آخرين سعة كل منهما ٦٣٠٠٠٠ برميل سيكونان عند اتمامهما أكبر صهريجين قامت أرامكو بانشائهما حتى الآن .

انتاج غاز البترول السائل

ارتفعت الطاقة على انتاج غاز البترول السائل المبرّد خلال العام من ٥٠٠ ١٨ الى ٥٠٠ ٣٧ برميل في اليوم ، وذلك بفضل المرافق الجديدة التي أنشئت في كل من بقيق ، ورأس تنورة . وفي شهر سبتمبر من العام نفسه ، بدأت أرامكو بنقل البنزين الطبيعي من معمل غاز البترول السائل في بقيق الى معمل التكرير في رأس تنورة لانتاج النفتا الخفيفة بكميات أكبر من ذي قبل .

وفي غرة يوليو من العام نفسه ، باعت الشركة الى المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) التابعة لحكومة المملكة العربية السعودية مرافق تسويق المنتجات ، التي اشتملت على خمسة مستودعات لمنتجات البترول ، وخمس وحدات لتزويد الطائرات بالوقود ، ومستودع رئيسي للتخزين . وقد بلغ ما باعته الشركة في النصف الأول من عام ١٩٦٧ عن طريق هذه المرافق قبيل بيعها ١٨٠٩٩٨٠ برميلا من منتجات البترول .

حفر آبار جديدة

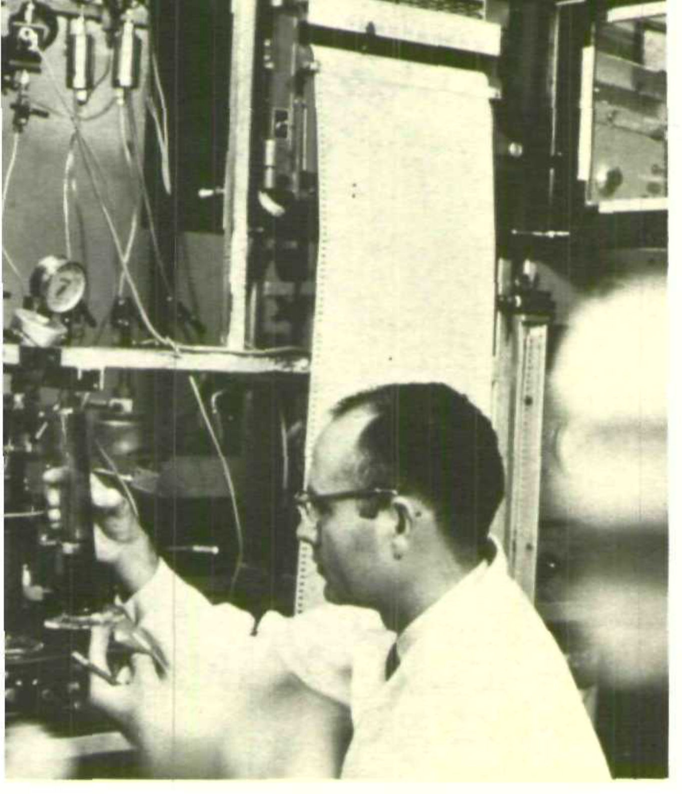
قامت الشركة بحفر تسع وثلاثين بئرا خلال العام . واحدة وثلاثون منها للزيت ، وثلاث لحقن الماء ، وخمس تحديدية ، بالاضافة الى ثماني آبار أخرى تجريبية عثر في ثلاث منها على مكامن تحتوي على الزيت بكميات تجارية ، أدت الى اكتشاف ثلاثة حقول في المناطق المغمورة هي « مرجان ، وكران ، وجنا » . أما الخمس الأخرى فتقع اثنتان منها في منطقة « الكدن » في الجزء الشرقي من الربع الخالي ، ولم يعثر فيهما الا على الغاز ، واثنتان بالقرب من المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والكويت ، وهما « الجعون والأحيرش » . بينما تقع الخامسة ، وهي بئر « الجثوم » غربي حقل الغوار .

فرق التنقيب تستخدم أساليب جديدة

تمكنت الشركة بفضل التعديلات التي أدخلت على أساليب تسجيل الاهتزازات ، والتقدم الذي أحرز في مجال تجهيز المعلومات بالحاسبات الألكترونية ، من الحصول على معلومات أدق عن الطبقات الجوفية بطريق تسجيل انعكاس الاهتزازات الأرضية . فقد وضعت برامج خاصة للحاسبات الألكترونية للاستفادة من تسجيلات الانكسار التي أجريت أصلا لدراسة امتداد طبقة « هيث الجوارسية » ، فحصلت الشركة بواسطة هذه البرامج على معلومات تفصيلية عن طبقات أعمق بكثير من تلك الطبقة . ولأول مرة تمكنت احدى فرق قياس الاهتزازات من مواصلة أعمالها خلال أشهر القيظ وسط منطقة التلال الرملية في الربع



استمرت الشركة في تقديم الخدمات الطبية لموظفيها السعوديين وأفراد عائلاتهم .



على ضوء تحليلات عينات الصخور الجوفية في المختبرات ، يضع المهندسون خطط الانتاج وبرامج المحافظة على الضغط في مكامن الزيت .

الخالي ، التي يصل ارتفاع بعضها الى نحو ١٥٣ مترا . وقد استعانت هذه الفرقة أثناء عملها بطائرات الهليكوبتر بالاضافة الى عدد من قوافل سيارات النقل الخاصة .

مزيد من الطاقة

قامت الشركة بتركيب مولد كهربائي في منطقة بقيق تبلغ طاقته ١٧,٥ مليون واط ، وبذلك ازدادت الطاقة على توليد الكهرباء بنسبة ١٣ في المائة حتى أصبحت ١٥٣ مليون واط . وقد تم توصيل هذا المولد بالشبكة التي تمد أعمال الزيت بالكهرباء ما بين العضيلية جنوبا ، والسفانية شمالا . وكذلك تم مد خط لايصال التيار الكهربائي من بقيق الى الخرسانية ، طوله ١٤٦ كيلومترا ، وجهده ١١٥٠٠٠ فولط .

أرامكو وموظفوها

ازدياد متوسط دخل الموظفين السعوديين السنوي

يشغل الموظفون السعوديون في الشركة مختلف الوظائف الرئاسية والادارية والفنية . فمنهم المهندسون والحفارون ، والمساحون ، والمعلمون ، ومشغلو الحاسبات الألكترونية ، وفاحصو منتجات البترول .. الى غير ذلك . وقد بلغ متوسط دخلهم السنوي في نهاية العام ١٣٣٨٨ ريالا سعوديا ، أي بزيادة ٤,٩ في المائة على ما كان عليه في عام ١٩٦٦ . كما ارتفع مجموع ما أنفقته الشركة على علاج موظفيها وأفراد عائلاتهم ، وعلى تنظيم البرامج الصحية لوقايتهم من الأمراض ، ودفع العوائد المختلفة لهم من ٤٧٥٢٩٠٠٠ الى ٧٠٥٧٨٠٠٠ ريال سعودي

٤٢٩ موظفا يحصلون على قروض البيوت

بلغ عدد الموظفين السعوديين الذين اشتروا أو بنوا بيوتا بقروض من الشركة خلال العام ٤٢٩ موظفا . وبذلك أصبح مجموع عدد البيوت التي حصل عليها الموظفون بموجب برنامج تملك البيوت منذ بداية هذا البرنامج حتى نهاية العام ٦٧١٩ بيتا . ومعلوم أن الشركة تتحمل عن موظفيها ٢٠ في المائة من قيمة القروض الممنوحة لهم . وقد بلغ مجموع المبالغ التي تحملتها الشركة منذ بداية تنفيذ البرنامج حتى نهاية العام ١٩٤٩٣٢٢٦ ريالا سعوديا .

التدريب في المملكة وخارجها

استمرت الشركة في تطوير كفاءات الموظفين السعوديين الفنية والرئاسية والمهنية وفق برامج تدريبية منظمة . وقد بلغ عدد الموظفين الذين كانوا يدرسون موضوعات عالية في مراكز التدريب في الشركة خلال ساعات العمل ١٧٥٠ موظفا ، بالاضافة الى حوالي ٩٠٠ موظف كانوا يدرسون الموضوعات نفسها طواعية في غير ساعات العمل . كما بلغ عدد الملتحقين بورش التدريب الصناعي في الشركة ٣٩٥ موظفا كانوا يتلقون التدريب على مهن معينة ، كالسباكة ، والكهرباء ، وصيانة الآلات . وفي نهاية العام أتم ٤٠ موظفا سعوديا دورات تدريبية ضمن برنامج الشركة الخاص باعداد الموظفين لشغل وظائف ادارية . وقد اشترك عدد من اداريي الشركة في القاء محاضرات في هذه الدورات التدريبية العالية تناولت خطط الشركة ، وأسس تقدير كفاءات الموظفين .

وقد ابتعثت الشركة خلال العام ١٩٨ موظفا سعوديا لتلقي العلم والتدريب خارج المملكة . منهم ١٠١ كانوا يتلقون العلم في الكليات

والجامعات لنيل شهادة البكالوريوس ، وشهادات أعـــلى .

أرامكو والبلد الذي تعمل فيه

أرامكو وموظفوها ينفقون ٥٥٢١٥٠٠٠٠ ريال سعودي

بلغ مجموع ما أنفقته أرامكو وموظفوها في المملكة العربية السعودية خلال العام نحو ٥٥٢ ١٥٠ ٠٠٠ ريال سعودي ، باستثناء الريوع وضرائب الدخل التي دفعتها الشركة الى حكومة المملكة العربية السعودية . كمـــا أنفقت الشركة في العام نفسه ١٤ ٠٨٥ ٠٠٠ ريال سعودي على بناء ثلاثين مدرسة تابعـــة للحكومة ، وبذلك بلغ مجموع ما أنفقتـه الشركة على هذه المدارس منذ انشائها حتى نهاية العام ٩٩ ٠٧٢ ٠٠٠ ريال سعودي ، وهي لا تـــزال تتحمل نفقـات تشغيلها وصيانتها .

تخصيص ٦٠ منحة دراسية لطلاب سعوديين

اختارت حكومة المملكة العربية السعودية خلال العام ٢٥ طالبا للاستفادة من المنـــح الدراسية الستين التي تخصصها أرامكو كل عام لتعليم الطلاب السعوديين في الخارج . وستتولى الحكومة في المستقبل ، بدلاً من الكليات والمعاهد ، ترشيح الطلبة الستين لهذه المنح عندما يكمل مبتعثو السنوات السابقـــة برامجهم الدراسية .

انفاق ٣٤٤٣٠٠٠ ريال سعودي على مشروع صحي نموذجي

واصلت الشركة تعاونها مع وزارة الصحة السعودية ومنظمة الصحة العالمية في جهودهما المشتركة لاقامة مشروع صحي نموذجي في المنطقة الشرقية . وقد دفعت أرامكو منذ بدء المشروع حتى نهاية العام مبلغ ٣٠٤٤٣ ٠٠٠ ريال سعودي لتغطية تكاليف الاخصائيين في الشؤون الطبية الذين أوفدتهم منظمة الصحة العالمية الى المملكة العربية السعودية لهـــذا الغرض .

عوني أبو كشك

الدكتور عبد الهادي حسن طاهر ، محافظ المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) ، والى يساره المستر « مايكل أمين » ، ممثل الشركة في الرياض ، أثناء توقيع اتفاقية بيع مرافق تسويق المنتجات الى المؤسسة . وقد ظهر بينهما المستر « جون كري » ، من ادارة القانون بأرامكو .



ابتاعت الشركة من رجال الاعمال السعوديين عدة اصناف من المواد والمعدات من بينها هذه الانابيب الضخمة .

فن إطالة العمر

بقلم الاستاذ احمد ابو الخضر منسي

لعمري طول الحياة من مطامح كل حي ، ومن غايات آماله ومحاط أمانيه . يريد أن يملأ فاه من أطايب الدنيا ولباناتها ، مهما لقي في مسراتها من مساآت ، وزحمة المكاره والخطوب ، ورغم ما يعاني من أمراض وعلل . ولا سيما حين تتبالغ فيه الشيخوخة ، ويجهد فيه الشيب ، واذ ينزل به الوهن والتضعضع ، وينتابه الحرمان مما كان يتمتع به في شبابه من مشتهياته التي كانت منه على حبل ذراعه ، وما يصبح فيه من سلطان الحاجة الى المعونة من كل ما يحيط به ، وما يصبح فيه من قلة الاستئناس بالناس والمكاثرة منهم له ، لا سيما اذا كان فقيرا ، ضيق الحال . يقول الشاعر الحكيم أبو العلاء المعري :

وحب الفتى طول الحياة مذلة وان كان فيه نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه ويستعذب اللذات وهي سمام

وما عساه يبغي من الحياة اذا طالت ، وقد ركبته العلل ، وألم به العجز ، وأمسى قعيدا ، لا قوة له ولا موطيء قدم لسعي ومكتسب ؟ يومئذ تتساوى عنده الحياة والموت ، بل يجد في الموت راحة ورحمة ، كما قال الشاعر :

اذا ما فات منك الاطيان فلا تبل متى جاءك اليوم الذي كنت تحذر

ولقد عبر عن ذلك بأنصع بيان الشاعر العربي لبيد لما بلغ المائة ، اذ قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

وما دامت الحياة تمتد بصاحبها ، وهو في خير واستمتاع وعافية ، فهي حقيقة بالتعلق بها ، والطلب لها والحرص عليها . وثمة أمر مستكره يسئم ذا العمر الطويل اذ يكون قد بلغ المائة . ذلك تشابه الفضول وحب الاستطلاع عند من قاربه وأحاط به ، يثيره فيهم بلوغه ذلك العمر المديد . وهو سؤال واحد لا ثاني له : « كيف عساك صنعت ؟ » السؤال واحد دائما ، ولكن الصفة تختلف دائما . فبعضهم يجيب أنه لم يحتجز عن التبغ ، واللحم ، والمنبهات كالقهوة والشاي ، وغير ذلك قط ، كلما استطاع ، ويرد آخر : انه لم يشرب الا الماء القراح ، وانه يكثر من أكل الفاكهة . أولئك قوم شأنهم عجب ، اذ يظنون أنهم في وسعهم أن ينسبوا حسن طالعهم الى حكمتهم ! ولو تنشأ مدرسة للشيخوخة ، فلا ريب لا تكون مدرسة واحدة ، اذا ما تأملنا تنوع الأساليب المستعملة للوصول الى النتيجة نفسها .

وبعـد ، فهل من المرغوب فيه العيش مائة سنة ؟ لعمري ، أننا لنجد كثيرين يلقى في قلوبهم الرعب لدى هذه الفكرة . ان المتمنين هذه المائة من السنين ما أظنهم الا أناسا ضعاف الخيال ، لا يدركون من أمرهم الا حاضرهم ، والهناء الذي يحظون به ، وهم في ملء حياتهم النشطة ، ومعجزهم أن يروا أنفسهم قد أصبحوا في مستقبلهم على حال غير ما هم عليه في يومهم الحاضر . ولكنا نجد العكس هو الجاري مع ذلك ، فإن شيوخ المائة عام الذين نلتقي بهم ، يبدو عليهم أنهم يستطيبون جد استطابة أنهم عمروا طويلا ، وما يبغون الا امتدادا وتطاولا . ولتجدنهم في تفاؤل عجيب ، ليس مع ذلك بمستغرب . ذلك أنهم لفرط ما شاهدوا من أمور دنياهم ، وتقلبات الأحداث ، أصبحوا لا يهمهم كثيرا ما يقع في الحياة من عوج وسيئات ، مما يتأثر به من لا يزالون في شبابهم ، ومن هم أقل منهم تدرعا وحصانة . ولو راجعنا احصاءات المنتحرين لوجدنا الشبان أكثر عددا من المعمرين . والواقع أنهم انما عاشوا طويلا لأنهم نشأوا متفائلين .

واذا كان التفاؤل شرطا جوهريا لطول الحياة فما هي بحقيقة مستحدثة ، على أنه يسرنا أن نجدها مؤيدة بحجج علمية في كتاب ، كنا اطلعنا عليـه ، بعنوان « طول العمر » للدكتور « جورج لاكوفسكي » . وقد رد المؤلف ذلك الى أربعة أسباب ، هي كفيلة بطول العمر لمن أراد : يجب ، أولا — أن يريد طول العمر ، والاعتقاد بامكانه . ثانيا — يجب ألا يفزع من الموت ، وأن يؤمن بالبقاء بعد الموت في الدار الآخرة . ثالثا — يجب ألا يكون حسودا ولا شريرا ، وهذا ما لا يختلف فيه اثنان ، أنه الأمر الأصعب . ورابعا — أن يكون مالكا لضبط النفس والسكينة ، وهو أمر ليس من نصيب كل الناس ، اذا نظرنا الى الطريقة التي يسير عليها العالـم .

وزبدة القول أن الراغب الفطين في طول العمر ، كما يعرضه علينا الدكتور « لاكوفسكي » كنموذج ، نجده في « فونتنل Fontenelle » ذي البصيرة النيرة ، والنفس الساكنة المطمئنة ، الذي عرف أن يعيش قرنا كاملا من عمره ، دون أن تعترضه أية صعوبة . وكان « فونتنل » كاتبا بارعا واسع العلم ، وكان عضوا في المجمع العلمي الفرنسي عام ١٦٩١ ، ثم أمين السر الدائم لمجمع العلوم الفرنسي عام ١٦٩٩ . وتقول عنه مدام « جوفرين » ، التي عرفت عهدئذ بكياستها وظرفها ، وكان لها ناد يختلف اليه فلاسفة ذلك العصر : « أنه الرجل الذي لم يضحك قط ، ولا بكى قط ، ولا غضب قط ، ولا جرى قط . »

واذا كان ذلك كذلك ، فما منا أحد ببالغه . انه نظام ليس علميا في أيامنا هذه . فمهما رغبنا في عدم الجري ، فان زماننا هذا يسومنا العجلة والبهر . أما أن لا نغضب فكيف الوصول الى ذلك ؟ ان كثيرا مما نراه في هذا العالم يصدم مشاعرنا ، ويهيج أعصابنا ، وتنفر منه عقولنا . فكيف ، ليت شعري ، نبقى مع هذا ، هادئين ، غير مكترثين ؟ بل لا سكينة ممكنة ، في ذات أنفسنا ، تلقاء المشاكل المعقدة ذات الوجهين في هذا الخضم من ظلمات تغشانا طبقات فوق طبقات ، واذا حاول العقل أن يقاوم ذلك الاضطراب العام ، وقابله بتؤدة وضبط النفس ، فلا بد لذلك من بذل مجهود جسيم يوهن منا القوى .

وقد يشار علينا بأن نحتذي « بفونتنل » . ولكن لعل حكمته التي مكنته أن يعيش المائة بلا معاناة لكثير من المتالف ، لم تكن الا أثرا من أنانيته . ذلك مالا بد منه للتجرد من الآلام ، والاحتماء من شرور الزمان . على أننا نجد في كتاب الدكتور « لاكوفسكي » ملاحظة في هذا الشأن ، لعلنا ننتفع بها ، وهي أن الأكثرين من المعمرين انما يوجدون بين العلماء وأهل الدين ، وهذا معقول . اذ أن أولئك أناس يعيشون في حماية من التورط في المهالك ، والاسراف في الشهوات ، والتعرض للخصومات والمشاحنات في ما سكنوا اليه من ايمان . وانها لوسيلة طيبة للتصون والسلامة وطول الحياة ، ولكن لا بد لصاحبها من استعداد لها ، وعمل لبلوغها .

وزبدة القول أن الانسان ولوع بطول الحياة أصلا وفطرة . واذا لم تأسره شهواته ، وتهاجمه طوارق الليل والنهار ، فما أوشك أن يتراكض الى كل من يزعم له أنه آت له بوسائل طبية ، أو صفات علاجية ، لو استعملها سببت له طول العمر ، وسلامة العافية . من ذلك ما ورد في بعض الأسفار التاريخية أن أهالي باريس كانوا من نحو مائتي سنة يشيدون بمنفعة اكسير ، كان سره محفوظا عند رجل يدعى « فيلار » ، وقد زعم أن هذا السر استودعه اياه عمه الذي عاش أكثر من مائة سنة ، وكان ينسب اليه تمتعه بطول الحياة ، على أن « فيلار » كان ينصح من يشتري منه اكسيره بأن يسير على خطة الاعتدال في المطعم والمشرب . والحق يقال أن الذين كانوا يعملون بوصيته كانوا يعيشون عمرا طويلا .

وجمع « فيلار » ثروة طائلة من وراء بيع ذلك الاكسير . لقد أقبلت عليه الدنيا باقبال جميع الناس على اكسيره . وقد شاء أحد الكيماويين ذات يوم أن يحلل ذلك الشراب العجيب ليعرف تركيبه ، فأسفر التحليل عن أن ذلك الاكسير مركب من ماء نهر السين ، وشيء من الخل وبعض حبات من ملح البارود . ويمكن القول بأن تأثير الاكسير ناجم عن وصايا صاحب الاكسير ، أكثر مما كان ينجم عن الاكسير نفسه .

وكان « مايكل انجلو » الرسام والنحات الشهير يقول لتلميذه « كونديفي » : « اني مع ثروتي الطائلة كنت أعيش عيشة الفقر . » ولا ريب في ذلك . فإن من اتبع وصايا القانون الصحي ، بأن يكون طعامه سهل الهضم ، قليل المقدار . وأن يقلل من الزلاليات والأغذية الدسمة ، وأن يكثر من الأملاح المعدنية والفيتامينات ، وأن تكون معيشته منظمة وبسيطة ، وأن يكون محتميا من اهاجة الفكر والنفس ، وأن يتحاشى الامساك والعفونة المعدية ، فقد تمسك بأسباب الحياة السليمة من العلل ، القرينة بطول الحياة .

كنا قد قرأنا في أخبار الصحف عام ١٩٥١ ، أن العالمة البيولوجية « أولجا ليشنسكايا » قدمت تقريرا أعلنت فيه أن الانسان يمكن أن يعيش ٢٠٠ سنة وضمنته نقاطا اهتدى اليها العلماء السوفييت .

ذلك أمر ممكن ، فان الكاتب الكبير المعروف « برنارد شو » مات وقد أتم الأربعة والتسعين حولا ، وكان يؤمل بلوغ المائة ، بل أكثر من ذلك ، فقد كان كثير التفاؤل . والظاهر أن ما أصابه من سقوطه ، وانكسار ساقه التي جبرت ، قد يكون سببا في وهن صحته ، وانثلام عافيته . وكان « شو » لا يذوق اللحم ، ولا البيض ولا اللبن ، وكان يقول : « اننا نموت لجهلنا مبادىء الحياة ، وبتأثير ما تعودنا من التشاؤم والتسرع والتخاذل . » وكان يتنكر للأطباء والدواء ، ويرى الخير كل الخير في التزام عيش الفطرة والقانون الصحي . ومما يؤثر عنه شغفه بالنظام ، فهو لا يخالف مبدأ من مبادىء برنامجه الذي رسمه لنفسه ، مهما كلفه ذلك ، وما يضيعه عليه من فرص .

فالتزام البساطة والفطرة السليمة ، واتباع القوانين الصحية ، كفيلة ، كما قررتها التجارب وصفات ذوي الأعمار الطويلة ، باطالة العمر . فقد تقرر مثلا في الأبحاث الطبية ، كما ورد في بحث الجمعية الطبية البريطانية ، أن قصار القامة أطول عمرا من متوسطيها وطوالها عادة ، وان متوسط الوزن أو دونه أمد أجلا من مرتفع الوزن . وقد جاء في تقرير احصائي أن الحجم وطول العمر يتناسبان تناسبا عكسيا ، فكلما زاد الوزن عن الحد المعتاد ، كلما كان ذلك على حساب العمر . اذ الضخام بطبيعة الحال أسرع استنفادا للقوى ، وأكبر دفعا لعجلة الحياة لتقطع شوط العمر . وقد ثبت عند من درسوا حياة المعمرين الى المائة أو زادوا عليها ، فوجدوهم صغار الأحجام ، لا يملأون البطون ، ولا يفرطون في الطعام .

وأهم العوامل الهدامة للآجال : الاجهاد ، ومكابدة المشاق . والعوامل النفسية من أهم الأسباب وأكثرها تأثيرا في حياة الانسان وأنسجته وغدده . فالهدوء العقلي ، واعتدال المزاج ، والاحتماء من الاضطراب والقلق ، ضمان للعيش الطويل ، وحماية مما يفسد الحياة ويرميها بالعلل .

ولقد عرفنا طبيعة الأعصاب واختلاف خلاياها عن بقية خلايا الجسم . اذ بينما تستطيع الخلايا أن تتجدد فتحل واحدة حديثة محل أخرى قد استهلكت ، نجد أن الخلايا العصبية تموت ، وليس لها من خلف ولا لها ما يحل محلها . ولما كانت للخلية قدرة محدودة على تحمل اشارات التنبيه ، وعددها وشدتها ، وكانت حياة القلق تكثر من تنبيه الخلية ، وحالات الغضب تعنف في تنبيهها ، نعلم الى أي حد يقتل القلق والغضب والانفعال من الخلايا العصبية . وهناك خلايا عصبية خاصة موتها يسرع في الشيخوخة ثم يفضي الى الموت ، والعلم يدأب الآن على معرفة هذه الخلايا الخاصة ، التي قد تكون سببا في مد الآجال واطالة فترة الشباب .

أدباء ومفكرون على كرسي الاعتراف

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

أدب الاعترافات والتراجم الشخصية ، فن أدبي انتشر في آداب العالم جميعا . ومن أشهر آثار هذا الفن الرفيع اعترافات الشاعر الفرنسي الرومانتيكي «ألفريد دي موسيه» ثم اعترافات «جان جاك روسو» .

وقد حكى لنا « ألفريد دي موسيه » في اعترافاته ، نزواته وحبه ومشاعره ، حتى كدنا نحس خفقات قلبه بين السطور ، ونصغي الى زفراته وأنفاسه الملتهبة بين الكلمات . كما يروي لنا « جان جاك روسو » ، في اعترافاته ، فضائله ومساوئه ، دون لثام يحجبها أو قناع يسترها ، بل لقد اعترف بغروره وخوفه ، وبقدرته على مقاومة كل شيء الا العواطف حتى ان احساسه تنبه قبل فكره ، وهو شيء يحدث لجميع البشر ، ولكنه كان عند « جان جاك روسو » واضحا جليا ، وكان أكثر من سواه خبرة به ، وتجربة له . كما وضح لنا شغفه بـ « بلوتارك » منذ نعومة أظافره ، وكيف أدى به ذلك الى الاطلاع على روائع الكتب العالمية مثل « حياة مشاهير الرجال » لبلوتارك و «رسالة في تاريخ العالم» لبوسويه ، و « العوالم وحوار الموتى» لفونتيل . كذلك اعترف « روسو » بأن صوره البطولية كانت تملأ حياته الى درجة انه انطلق ذات يوم وهو يروي سيرة «سكيفولا» للأفراد الذين ضمتهم مائدة الطعام، بضم قبضته على المشواة الساخنة حتى احترقت يده وهو بذلك يصور عملا بطوليا .

وفي الأدب الانجليزي ، نجد اعترافات كثيرة وتراجم شخصية متعددة بأقلام عباقرة الأدب والفكر . وعلى رأسها تلك السيرة التي كتبها «جون ستيوارت ميل» بقلمه . وكذلك نجد السيرة الروحية التي كتبها « توماس براون » عام ١٦٠٥ عن نفسه ، قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره . وتلك السيرة التي كتبها « جون رسكن » عن حياته الخاصة ، وهي سيرة لا تقل روعة عن رسائله للعمال بين عامي (١٨٧١ - ١٨٨٧) وكتابيه « المصابيح السبعة في فن العمارة » و « أحجار البندقية » .

هذا و « لجواهر لال نهرو » سيرة خاصة عن حياته سجل فيها كثيرا من الاعترافات كان قد كتبها بين جدران السجن ، وصدرت منها عشر طبعات متوالية في العام الأول لظهورها ، وهو عام ١٩٣٦ ، وتوالت بعد ذلك الطبعات حتى بلغت نحو العشرين .

وروى نهرو عن والده ان حياته المدرسية كانت سلسلة من حوادث الهرب من المدرسة اذ كان شغوفا باللعب والمغامرات ، ومع ذلك فان أساتذة اللغة الانكليزية كانوا يحبونه وينقذونه من المآزق ، تقديرا لذكائه . ولما تقدم لامتحان « بكالوريوس » الآداب ، خيل اليه في أولى المواد انه لم يوفق ، فعبث بقلمه في ورقة الاجابة ولم يؤد الامتحان في باقي المواد . ولكن استاذه استدعاه ، وأنبه تأنيبا لاذعا ، وقال له : « انك وفقت الى درجة كبيرة في تأدية المادة الأولى ، فكان من الحمق أن لا تحضر امتحان باقي المواد » .

وفي الأدب العربي تصادفنا ترجمات ذاتية لكثير من الشخصيات البارزة في ميادين الفكر والأدب والتاريخ نذكر منها الترجمات التي كتبها ابن سينا ، وابن رضوان ، والجاحظ ، وابن حزم ، وابن سعيد ، والسخاوي ، والسيوطي ، وابن خلدون ، وأسامة ابن المنقذ ، والشعراني . وقد جلا لنا هؤلاء المفكرون في تراجمهم الشخصية صورا لحياتهم وتعليمهم ودراساتهم وأساتذتهم الذين تلقوا العلم عنهم وتأثروا بهم في أفكارهم واتجاهاتهم العقلية .

واقتفى الكتاب المحدثون آثار هؤلاء الأعلام فألفينا تحت أيدينا تراجم شخصية لأستاذ الجيل أحمد لطفي السيد ، وأحمد أمين ، وطه حسين ، وغيرهم .

وقد كان الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله ينوي أن يؤلف كتابا بعنوان «عني» يعرض فيه لحياته الخاصة ، غير أنه دفع في الأيام الأخيرة قبيل وفاته الى المطبعة بكتاب «أنا» الذي نشرته دار الهلال وتناول فيه الكاتب الكبير جوانب من حياته الخاصة ، واتجاهاته الفكرية ، وميوله الأدبية .

وقد روى لنا لطفي السيد في ترجمة حياته الشخصية جوانب مختلفة في طريقة تربيته ، ومما ذكره في هذا المضمار انه لما بلغ الرابعة من عمره أدخله والده كتاب القرية ، وكانت صاحبته سيدة تدعى « الشيخة فاطمة » . فمكث في هذا الكتاب ست سنوات تعلم فيها القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن كله ، وكان يجلس مع زملائه على الحصير ويصنع الخبز بيديه . والى هذه السيدة يرجع الفضل في تنشئته الأولى في تلك السنين . ولما بلغ العاشرة من عمره اشترى له والده « مهرة صغيرة » مكافأة له على حفظه القرآن الكريم ، وكانت المهرة من بادية الشام لم تألف رؤية قطار السكة الحديدية . فكان يركبها للنزهة وقضاء بعض الأعمال — ونصحه والده بالابتعاد عن السكة الحديدية حتى لا يمسه مكروه . وذات يوم امتطى أحمد لطفي السيد المهرة في زيارة الى « العزبة » وفاته أن يعمل بنصيحة والده ، فسار بها على طريق السكة الحديدية . وبينما هو في سيره اذ فاجأه القطار ، فوثب من فوق المهرة وتركها وحدها ، فجرت مسرعة حتى عادت الى « برقين » ، فذعر أهله وهاجت القرية وظن الجميع أنه أصيب بمكروه . وما كاد القطار يقترب منهم

حتى رأوا السائق يشير اليهم بمنديل أبيض فاطمأن بالهم ، ثم أخبرهم السائق بما فعل ، فبعثوا اليه بحمار عاد عليه الى بلدته .

وفي مدرسة المنصورة الابتدائية عام ١٨٨٢ ، كان لطفي السيد يخرج مع زملائه الطلاب كل يوم جمعة في شكل طوابير تطوف في شوارع المدينة ثم يعودون الى عنابرهم .

وروى لطفي السيد انه التحق بمدرسة الحقوق حيث عرفه الشيخ محمد عبده ، والشيخ حسن الطويل ، وكانا مع الشيخ عبد الكريم سليمان في لجنة امتحان العلوم العربية ، وطلبت منه لجنة الامتحانات في السنة الثالثة أن يكتب موضوعا عن معاقبة الجاني . وقد ألقى في روعه انه أخطأ في كتابة الموضوع ، ووثق أنه سيأخذ « صفرا » على اجابته . ولكنه حينما دخل الامتحان الشفوي وجلس أمام اللجنة ، قال له الشيخ محمد عبده : « اني أهنئك بما كتبت ، وقد أعطيناك أعلى درجة » فكانت هذه الكلمات ، حسب اعتقاده ، هي التي شجعته على انشاء «مجلة التشريع » بالاشتراك مع اسماعيل صدقي ، واسماعيل الحكيم ، وعبد الهادي الجندي ، وعبد الخالق ثروت ، ومحمد عبد الغفار .

أما الأديب الراحل الدكتور أحمد أمين فقد سجل اعترافاته في كتاب « حياتي » الذي روى فيه جوانب طريفة ممتعة من حياته الخاصة ، ومنها انه تعلم اللغة الانجليزية في مدرسة ليلية ، وذهب الى المدرسة ورتب دروسا ثلاثة في الأسبوع بمائة وخمسين قرشا لكل شهر ، واشترى الكتاب الأول وتولت تعليمه سيدة انجليزية . ثم تلقى بعد ذلك دروسا على يد « مس بور » بعدما صعب عليه المضي في قراءة الكتب الانجليزية .

أما الدكتور طه حسين فقد كان كتاب«الأيام» أصدق اعتراف عن حياته الخاصة ، ونشأته ، وتربيته وثقافته . ويحكي طه حسين في « الأيام »انه كان يأخذ اللقمة وهو صغير بكلتا يديه ، ويغمسها في الطبق المشترك مع أسرته ، ثم يرفعها الى فمه . فأغرق أخوته في الضحك ، أما أمه فأجهشت بالبكاء ، وأما أبوه فقال في صوت هادىء حزين : « ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بني . » وأما الفتى فلم يعرف ليلتئذ كيف أنفق ليله .

وقد أعانته هذه الحادثة على أن يفهم حقا ما يتحدث به الرواة عن « أبي العلاء » أنه أكل ذات يوم دبسا ، فسقط بعضه على صدره وهو لا يدري . فلما خرج الى الدرس قال له بعض تلاميذه يا سيدي « أكلت دبسا » فأسرع بيده الى صدره ، وقال « نعم نعم قاتل الله الشره » ، ثم حرم الدبس على نفسه طوال الحياة . وأعانته هذه الحادثة على أن يفهم طورا من أطوار أبي العلاء حق الفهم ، ذلك أن أبا العلاء كان يتستر في أكله حتى على خادمه . فقد كان يأكل في نفق تحت الأرض ، وكان يأمر خادمه أن يقدم له طعامه في هذا النفق ، ثم يخرج ، ويخلو هو الى طعامه ، فينال منه ما يشتهي .

وقد تعلم طه حسين من أبي العلاء خصلة الخلو الى طعامه ، ولا سيما في أيام المواسم الحافلة .

أما عباس محمود العقاد ، فقد روى لنا في كتابه « أنا » جملة من الاعترافات عن طفولته ونشأته وتربيته وثقافته وطباعه وسجاياه . ومن ذلك ما رواه عن نفسه من أنه بدأ حياته الأدبية وهو في التاسعة من عمره ، وكانت أول قصيدة نظمها في حياته هي قصيدته في مدح العلوم . وتدرج في المدارس ، ثم جاء الى القاهرة لكشف الطبي ، عندما التحق باحدى الوظائف الحكومية عام ١٩٠٤ ، وكان عمره اذ ذاك ١٥ سنة ، وكانت وظيفته في مديرية « قنا » ، ولم تكن اللوائح تسمح بتثبيته لعدم بلوغه سن الرشد . ثم نقل الى الزقازيق .

وقد اعترف العقاد بأنه لا يعرف التوسط بين الحب والكراهية ، وهو أن يقبل الانسان نصف صداقة اذا كان مضطرا اليها ، أو أن يقبل نصف عداوة اذا كان خائفا منها . ولكنه اذا وجد الصداقة كاملة فلماذا يجمع بينها وبين نصف الصداقة ، واذا استوجب العداوة كاملة فلماذا يتقيها ويداريها ؟

كما اعترف بأنه لا يطالب أحدا بجميل لأن جميله لنفسه سابق لكل جميل . ولا يطيق التواضع الكاذب ، الذي هو رياء في المتكلم وغفلة في السامع. واعترف أيضا بأنه يحب الشهرة والتمجيد ، ولكنه لا يطلبهما بثمن يهيض من كرامته أو ينقص من مكانته . واذا أحس ان انسانا يمتن عليه بشهادة يبذلها أو شهادة يمنعها فلا نصيب له عنده غير التحدي.

من تراث العرب

قيل في الأمانة

الأمانة هي أن تؤدي حقوق الرؤوف الأعلى ، وألا تفشي سر من أودع اليك شيئا من شئونه ، وألا تنقض عهد من عاهدته ، وألا تختلس ما ليس لك فيه حق ، وألا تغش امرأ في معاملاتك وأن تحافظ على من جُعل تحت رعايتك .

واذا أؤتمنت على الأمانة فارعها
ان الكريم على الأمانة راعي

فالأمانة عليها مدار عموم المعاملات ونجاحها . وهي أصل من أصول الديانات . ولذلك أكدت جميع الشرائع وجوب رعايتها والحث على الاتصاف بها .

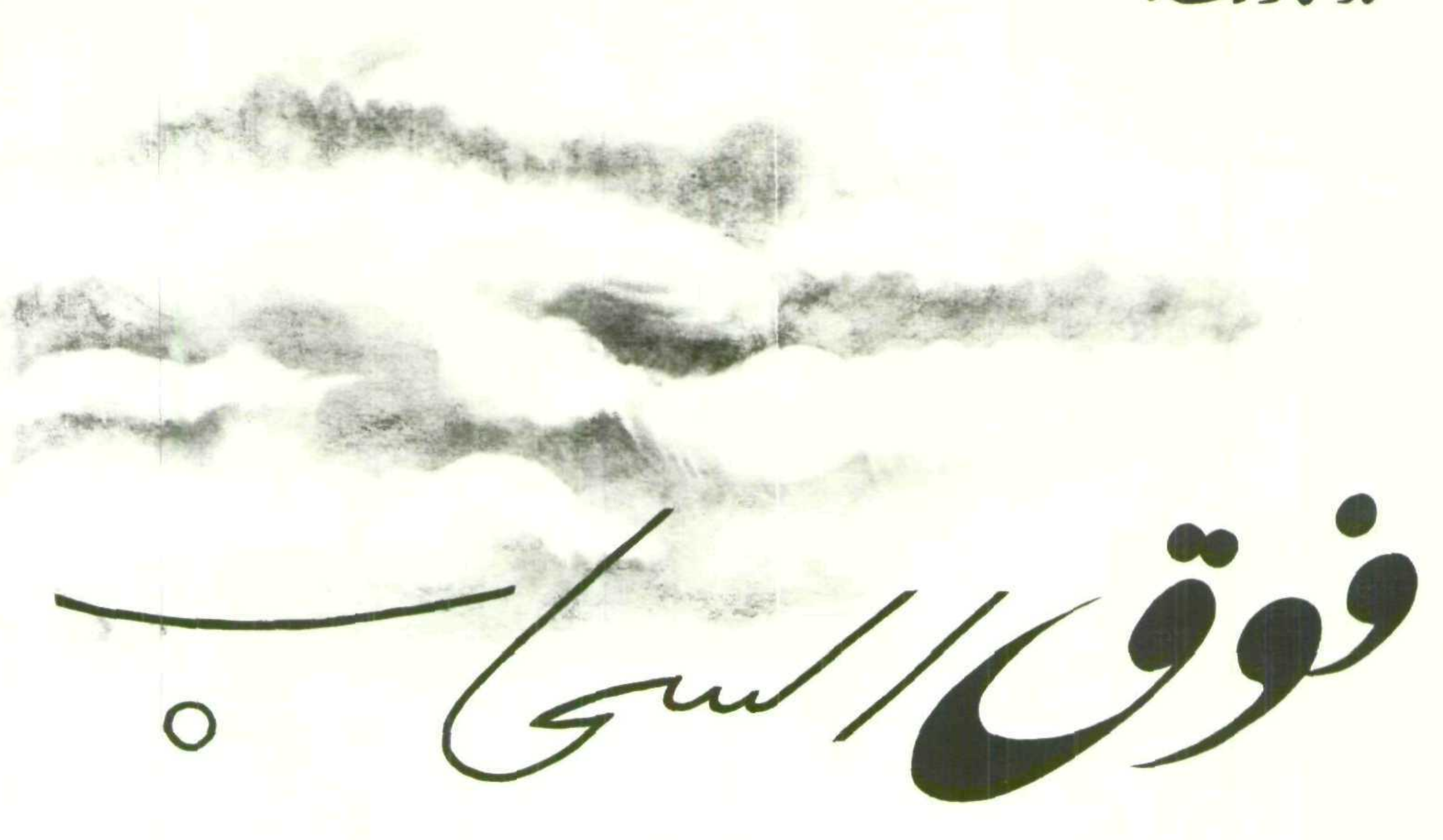
حسن الاعتذار يستوجب الصفح

بعث زياد الى معاوية برجل من بني تميم كان من أهل الفتنة ، فلما مثل بين يديه قال له معاوية : أنت القائم علينا ، المكثر لعدونا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، انما كانت فتنة عمّ عماها ، وأظلم دجاها ، ورجح فيها الوضيع ، وخف الحليم والرفيع ، فاحتدمت ، وأكلت علينا وشربت ، حتى اذا انحسرت ظلماؤها ، وانكشف غطاؤها ، آل الأمر الى مآله ، وصرح عن محضه ، وارتفع العبوس ، وثابت النفوس . فتركنا فتنتنا وتركنا عصمتنا ، وعرفنا خليفتنا ، ومن يجد متابا ، لم يرد الله به عقابا ، ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . فعجب معاوية من فصاحته وجميل اعتذاره ، وعفا عنه وأحسن اليه .

الحمد للصمت في أكثر المواطن

قال أبو تمام : تناقشنا في مجلس سعيد ابن عبد العزيز ، في فضيلة الكلام ، وفضيلة الصمت وأيهما أرفع شأنا ، وأعز مكانا ، فقال واحد في المجلس : ان الصمت زين الرجل وفضيلة من الفضائل المطلوبة له ، والمكملة لأدبه ، وكثرة الكلام دليل الطيش وعلامة على ضعف الرأي ، فأجاب سعيد بن عبد العزيز يا هذا ، انك تمدح السكوت بالكلام ، ولا يمدح الكلام بالسكوت ، ومن أنبأ عن شيء فهو أكبر منه .

فقام الجاحظ وقال : كيف تقولون أن الصمت أنفع من الكلام ؟ ونفع الصمت لا يتجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناظمين والناثرين . فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه ، وليس بالصمت أرسلهم ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان ، ومحادثة الرجال تلقيح لألبابها .



فوق السحاب

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

لكانت قد بقيت صفحات قلائل على الكتاب الذي أقرأ فيه عندما حان موعد اقلاع الطائرة ، فتناولت الكتاب في يدي على نية الانتهاء منه أثناء السفر . وشقت الطائرة طريقها في الهواء ، وتناولت الكتاب فشغلت به عن أزيزها أو هديرها ، ثم استوت على متن الهواء كأنها لا تطير طيرانا ، وانما قد استقرت استقرارا لا يشعر معه أحد بهزة أو ارتجاج .

ومضى كل منا في سبيله : الطائرة تشق طريقها ماضية في سبيلها ، وأنا أقلب صفحات الكتاب بين يدي ، وزميلي بجواري قد شغل عني وعن الطائرة بمنظر استهواه فأخذ يتأمله عبر زجاج النافذة . وكأنما قد عز عليه أن يستمتع بالمنظر وحده ، أو شق عليه أن تفوتني رؤيته ، وأنا ماض في قراءة كتابي ، فلم ألبث أن سمعت صوته يقول فيما يشبه الرثاء :

– دع عنك كتابك الذي تقرأ فيه ، فهو موجود معك تستطيع أن تتم قراءته وقتما تشاء ، وانظر معي الى هذا المنظر الذي لا تتكرر رؤيته في كل حين .

وامتثلت اليه – ربما مغيظا محنقا – وامتد بصري عبر نافذة الطائرة الى الفضاء الخارجي الذي لا يحده البصر . فاذا بمنظر ممتع حقا يستحق النظر والتأمل ، والاستغراق في صنع الباري في طبيعة الوجود : الجو صحو جميل ، والشمس ساطعة متلألئة الضياء ، والسماء صافية زرقاء ، والطائرة كأنها قد حملت حملا فوق طبقة بعيدة المدى من سحاب ناصع البياض ، كأنه القطن المندوف ، حتى ليخيل للرائي أن الطائرة لا تطير بفعل أجهزتها ، وانما قد حملها هذا البساط من السحاب الابيض الى حيث تشاء.

وطال أمد النظر حتى كدنا أن نمله معا ، فتحولت عنه أعيننا الى حين . وجيء بطعام الغداء ، وفرغنا منه . وأصبح الشبع مدعاة الى التفكير والتفلسف ، وهكذا هو عند الافراد والجماعات ، وما هي الا هنيهة حتى أخذ صاحبي يقلب صفحات الكتاب بين يديه ، ثم مط شفتيه وهو يقول في ازدراء :

– البرجماتية ، ووليم جيمس . أليس من الظلم أن يضيع الانسان حياته في مثل هذه القراءات وأمامه كتاب الحياة يتعلم من صفحة واحدة منه أضعاف ما يتعلمه من مئات الصفحات من هذه الكتب ؟ ! انها أفكار ميتة بالية ، وأفكار الحياة خصبة حية ، تأخذ باللب ، وتبهر القلب والبصر .

ما البرجماتية ؟ وما العقلية ؟ وما النقدية ؟ وما التجريدية ؟ ما قيمة كل ذلك أمام نظرة واحدة من نافذة طائرة تطير فوق السحاب ؟ هذه حقيقة واقعة جميلة ، آخذة باللب ، وتلك أفكار بالية لمفكرين ليس أدل على حماقتهم من أنهم يلصقون ببعضهم البعض صفات الخبل والجنون والجهل والادعاء ، أليس كذلك ؟

ولم أحر جوابا، اذ الحق ما قاله . هؤلاء يكذبون أولئك ويسفهون آراءهم بقدر ما يعلون من شأن آرائهم هم ، ليأتي بعدهم أناس يسلكون نفس السبيل ، وينهجون ذات النهج : تسفيه لآراء الغير واعلاء لآراء الذات .. وهكذا ، لتبقى الحقيقة ضائعة بين هؤلاء وهؤلاء يبحث عنها الناس فلا يجدونها .

وكان علي أن أجيبه على سؤاله ، فقلت :



ان ما نستمتع به اليوم من مخترعات العلم الحديث هو لا شك وليد القراءة والمعرفة التي يحملها لنا الكتاب .

وكأن بين صاحبي وبين الكتاب ثأرا قديما . فقــد صاح قائلا :

ــ كلام فارغ . ان الاختراع وليد الحاجة فقط ، وليس وليد الكتاب . أترى أن المخترعين كانوا يكفون عن اختراعاتهم لو لم يكن هناك سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ؟ أترى أننا ما كنا نركب الطائرة أو القطار أو السيارة لو لم يكن هربرت سبنسر ، ووليم جيمس ، وهيوم ، وبركلي ؟ ذلك كلام لا يقول به عاقل ، لأن الرد عليه أبسط من أن نرجع فيه الى الكتب والمراجع والمصنفات . ألا توافقني على أن اكتشاف الانسان للنار كان أكبر خطوة خطاها في سبيل الحضارة الانسانية ؟ وهل تستطيع أن تدعي أن هذا الانسان البدائي الذي عاش في العصر الحجري قد قرأ كتب الفلاسفة والمفكرين قبل أن يكتشف اكتشافه ؟ لن تستطيع أن تدعي شيئا من ذلك ، لأنه لم يكن هناك مفكرون ولا فلاسفة . ولأن الحاجة كانت الدافع وراء كل فلسفة لذلك الانسان ، ووراء كل تفكير يفكر فيه .

وهززت رأسي علامة الموافقة والهزيمة معا ، ورنت في اذني عبارة «وليم جيمس» التي لم يتلاش صداها في نفسي بعد : «ان الجنس البشري يستطيع أن يمضي قدما في سبيله ، وأن يعيش على خير ما ينبغي بغير فلاسفة على الاطلاق . » وكأن جيمس قد بعث من مرقده ليشارك في هذا النقاش الصاخب فوق السحاب . ومضى صاحبي منتشيا بالنظر يقول :

ان أكثر الاختراعات الحديثة قامت على كواهل أناس يعملون بأيديهم أكثر مما يقرأون في الكتب ، فالآلات البخارية والكهربية اختراع اناس عاملين ، ولو لم يكونوا كذلك لما انتظرنا منهم أكثر من ترداد أقوال السابقين ، أو تسفيه وهدم لها ، والأتيان بجـــديد سقيم على أنقاضها . ان عددا كبيرا من الفلاحين في العالم لا يزالون يستعملون المحراث والشادوف والساقية ، وهي آلات اخترعها أسلافهم منذ آلاف السنين اختراعا ولدته الحاجة ولم تولده الكتب والفلسفة .

وعلى ذكر الفلاح ، فهو أكثر ممارسة وأوسع تجربة منك ومن كثيرين غيرك في مجالـــه وميدانه . وعليك أن تتأكد من ذلك بنفسك اذا قابلت فلاحا يوما . وناقشته في شئون زراعته وفلاحته وفصول السنة وما يصلح لكل فصل منها من زرع وانبات وحصد وقلع . وذلك لأنه يستقي ثقافته ومعرفته من حياته وما يحيط بها . وتستقيها أنت من الكتب . وشتان بين ثقافة قوامها العمل والخبرة . وبين ثقافة قوامها النظر المجرد . وقس على الفلاح الملاح والبدوي . الأول يعرف الكثير عن الارصاد والأنواء ، وأحوال الجو ومنذرات العواصف وطرق النجاة من الخضم الهائج . والثاني يعرف الكثير عن النجوم ومنازلها وكيف يهتدي بها وسط تيه الصحراء ، وقد تنفق أنت حياتك كلها قارئا ناظرا مفكرا ثم تغرق في شبر ماء ، أو تضل في بقعة من صحراء .

تساءل ستعرف أنت من الكتب طيلة حياتك ؟ انك ستسلخ السنين وراء السنين . وفي اللحظة التي تنتهي فيها حياتك تكون هناك أشياء لم تعلمها وقد علمها غيرك . وستحتاج الى أن تقول ما قاله سيبويه وهو على فراش موته حين مات وفي نفسه شيء من «حتى» ، وبعد كل سني عمرك ستقول : ما أجهلني .

وحتى هنا كان قد استطاع أن يبلغ من اثارتي أقصى حدودها ، فقلت محتدا صاخبا يكاد صوتي أن يطغى على صوت نفث النفاثة :

كأنك تريد أن يظل الجاهل على جهله ، ناعما به ، مطمئنا اليه ، لا يحاول أن يخطو خطوة في سبيل ازاحته عن كاهله .

وكأن جوابه على سؤالي كان محضرا قد هيأه في ذهنه قبل أنتهي أنا من النطق به ، فقال : لا ، بل أريد للإنسان أن يعرف بنفسه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فلا يكون بينه وبين العلم وساطة أو وسيط . انني أشمئز من شعر شاعر يصف لي هذا المنظر الذي أراه الآن ، ولكنني أستغرق فيه بكل كياني ووجداني لأنني أراه بنفسي ، ولا يصفه لي واصف كاذب منمق اللفظ يضفي عليه من خياله السقيم ما يفسد به واقعه الجميل . وكذلك أريد لكل معرفة أن يكون مصدرها الحس والمشاهدة والوجدان ، تماما كثقافة الفلاح والملاح والبدوي ، فهي على بساطتها معرفة أكيدة ، قامت على التجربة ، واستقامت على نهج الواقع . قلت : فأنت لا تختلف في شيء عن هؤلاء الذين أنحيت عليهم بكل لائمة منذ قليل ، فبعضهم قد ردد ما تردده أنت الآن : الحس مصدر للمعرفة ، والتجربة وسيلة من وسائلها ، يرفضون غيرها . ولا يقرون خلافها . فرد قائلا :

هذا صحيح ، ولكنهم تفلسفوا فأفسدوا بساطة المعنى . وسهولة المقصد والغاية . وغلفوه بأغلفة من الاصطلاحات .

ولم أشأ المضي مــعه أكثر من ذلك في الجدل والنقاش . وأنا أعرف عنه أنه كان قارئا نهما وكاتبا له بعض مشاركة في ميدان الكتابة . وابتسمت مكملا قوله :

.... كما أفسدت أنت على نفسك وعليّ متعة النظر الى هذا المنظر الذي أخذ بلبك . فما رأيك في أن نكف معا عن هذا السخف ، وأن نتطلع الى المنظر الذي لا يتيسر لنا في كــل حين .

وخلا كل منا الى نفسه ، أما هو فلا أدري ان كان قد مضى في تفلسفه ، أم مضى في استمتاعه بما استهوى لبه . وأما أنا فقد تداعت أفكاري لتجر اليها اسم «ارستوفانيس» في القرن الخامس قبل الميلاد . ولأذكر معـــه مسرحيته «السحب» أو أستعيد ما تعيه الذاكرة منهـــا .

وقد قيل في ارستوفانيس أنه أعظم مؤلف هزلي عرفه المسرح اليوناني القديم ، اتخذ من الملهاة وسيلة للتعبير عن الآراء ، ومهاجمة ما لا يروقه منها ، وكان لا يعجبه «سقراط» ، ولا تروقه الفلسفة ، فخصهما بمسرحية «السحب» يرمز بها لهؤلاء الذين يحلقون بأفكارهم بعيدا عن مشاكل الناس وأحوالهم . وقد صور أرستوفانيس سقراط معلقا في سلة تتأرجح في الهواء ، اشارة الى ترفعه عن الناس ، ودلالة على ابتعاده عنهـــم .

ويظهر في القسم الأول من المسرحية والد يأتي الى سقراط يريد أن يتعلم منه كيف تجديه الفلسفة في الهرب من دائنيه ، ولا ينجح في تلقي فلسفة سقراط أو فهمها ، فيتقدم ابنه اليه ، حيث ينجح فيما فشل فيه أبوه من قبله ، ويصبح قادرا على ايذاء أبيه ، مبرّراً ذلك بحجج فلسفية أو سفسطائية . وعندما يرى الأب النتائج التي جرتها عليه دروس سقراط وفلسفته يسارع الى اضرام النار في دكان فلسفته .

وهبطنا من الطائرة ، فكتمت ما دار في نفسي ، لم أحدث به صاحبي ، فقد خشيت أن يصيح قائلا : من لنا ببطل آخر كبطل مسرحية «أرستوفانيس» يضرم النيران في هذه التآليف ، فيريح الناس من الدوران في مفرغ حلقاتهـــا .



نوح الحمائم في الغصون

للشاعر محمد هارون الحلو

يا حلمَ قلبي ، والربيعُ عرائسٌ ... تهفو بهنّ أزاهرٌ ، وورودُ

لم يَظْمَ الا قلبُ مشفوفٍ ، وما ... هام الغداة بمثلها معمود

واذا تأنّق مهرجانٌ للهوى ... في الرّوض ، باح بحبّه الغرّيد

قم سائل الزّهرات ، سُقياً للهوى ... منها ، علام تأنّقَ الأملود

واشهدْ جلالَ السّحر في خطراته ... وجناهُ من وشْيِ الخيال نضيد

وتكاد تفصح عن لواعج حُبّها ... ذات الحنين ، فينتشي العنقود

مُهَجٌ ترفّ نسائما ، وحمائما ... ورؤًى تضيء ، وموكب مشهود

قل للربيع ، وقد شهدت بكوره ... ورواحه ، ما مثلُ يومك عيد

في كلّ بارقة روابط ألفة ... ومحبّة ، والعيش ثَمّ رغيد

كم فيك من ورق الشبّاب غضارةٌ ... ومتاعُ نفس ، ما عليه مزيد

ولكلّ وسنى في الخميلة صيدحٌ ... ولكلّ صبّ عاذلٌ ، وحسود

آيات ربك ، بثّها في خلقه ... من فضله ، والناسمون عديد

كم في غصون البان رونق عزّة ... يلوى به خصرٌ ، ويعطف جيد

هنّ الأوانس قد خطرن رواقصا ... فاذا اعتدلن ، فقدّهنّ مديد

ويمسْنَ من فرط الدلال ، ورقّةٍ ... فتغار منهنّ الظّباء الغيد

ويْلي بذكرى قد أذاع بها الهوى ... أسرار قلب ، شفّه التّسهيد

طير يهيم على الغصون ، مدلّهٌ ... وأليفه منه شجٍ ، وعميدُ

ويصدّ عنه فيستثير دفينه ... لكنّما وترُ اللّهاةِ بعيد

يجفو جفاء العابثين ، وإنّه ... لعلى الهتافِ العبقريّ ودود

نوح الحمائم في الغصون تميمة ... للحبّ ، يُلهب ناره ، ويزيد



كتابان أندلسيان شهيران

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

يتمتع كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، و « الذخيرة » لابن بسام ، بين تراث الأدب الأندلسي خاصة ، وبين تراث الأدب العربي عامة ، بشهرة واسعة ، لا تكاد تحظى بها أية آثار أندلسية أخرى ، على الرغم مما يزخر به الأدب الأندلسي من الآثار العظيمة .

وترجع هذه الشهرة ، لا الى ما يحتويه كل من هذين الكتابين من القيم الأدبية والفنية العالية فحسب ، بل بالأخص الى الظروف التي وضع فيها كل منهما ، والى المميزات الخاصة التي يمتاز بها . فقد ولد عمر بن عبد ربه في سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) ونشأ في أواسط عهد الاضطرابات التي اضطرمت في سائر جنبات الأندلس ، في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري ، وأذكت شاعريته الأحداث العظيمة التي شهدها ، وحظي لدى امراء بني أمية المتعاقبين ، منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن حتى عبد الرحمن الناصر . وتوالت قصائده في وصف أحداث عصره ووقائعه وفي مدح أمراء بني أمية . ووضع كتابه العقد الفريد في عهد الأمير الناصر وأتمه فيما يبدو من استعراض محتوياته ، ولا سيما أرجوزته عن غزوات الناصر ، قبيل وفاته بأعوام قلائل في سنة ٣٢٥ أو ٣٢٦ هـ . وقد توفي ابن عبد ربه في سنة ٣٢٨ هـ . (٩٤٠ م) عن سن عالية ، بعد أن شهد في العام السابق لوفاته مولد الخلافة الأموية على يد الناصر في سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) .

وكتاب العقد الفريد موسوعة أدبية منوعة ، تمتاز بطرافة موضوعاتها ، ورائق أسلوبها . وهي تجمع بين الكلام عن السياسة الملكية ، وما يجب للسلطان وما يجب عليه ، وعن الأجواد والأصفاد ، وعن وفود العرب على كسرى ، وعن مخاطبة الملوك ومديحهم ، وعن العلم والأدب وفنون المخاطبة ، وعن الزهد والزهاد والأدعية والمراثي . ثم يحدثنا عن أنساب العرب وأقوالهم ، وعن خطب الرسول عليه الصلاة والسلام واعلام الاسلام الأوائل ، وعن تواريخ الخلفاء الأمويين ثم العباسيين حتى عصره ، أعني الى أوائل القرن الثالث الهجري . ويلي ذلك ، باب عن أيام العرب ، وما كان بينهم من الحروب الشهيرة ، وهنا يرتفع ابن عبد ربه الى الذروة في الوصف والعرض ، وهو من أقيم وامتع أبواب الكتاب . ثم يحدثنا بعد ذلك طويلا عن الشعر وفضائله ، وعن الشعراء منذ الصحابة والتابعين ، ونوادر الشعر وأبوابه المختلفة ، وعن العروض ومختلف صنوفه ، ويحدثنا أخيرا عن النساء ، وصفاتهن وأخلاقهن ، ثم عن صنوف الناس ، وعن البخلاء والطفيليين . ويختتم كتابه بالحديث عن الطعام والشراب ، ثم عن الفكاهات . ويبدي ابن عبد ربه عناية خاصة في ايراد تواريخ أمراء بني أمية بالأندلس وايراد مدائحه لهم ، ويخص غزوات الناصر ومآثره بأرجوزة طويلة ، ولا غرو فهو شاعر الدولة الأموية التي غمرته بسابغ حمايتها ورعايتها .

ويعتبر العقد الفريد ، من أمتع كتب الأدب العربي ، وقلما يحظى كتاب من تلك الكتب بما حظي ويحظى به العقد من اقبال وشهرة وذيوع في سائر أنحاء العالم العربي . وعلى الرغم من أن موضوعاته يغلب

عليها طابع الأدب المشرقي ، فانه يعتبر عنوانا بارزا للأدب الأندلسي ، في مرحلته الأولى . وقد انتقد بعضهم العقد الفريد لأنه «لم يجعل فضائل بلده (أي الاندلس) ، واسطة عقده ، ومناقب ملوكه ، يتيمة ملكه » .

وأما كتاب «الذخيرة» فانه يعتبر بمحتوياته وروحه ، مثلا ساطعا للأدب الأندلسي. وقد عاش مؤلفه أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، في أعقاب عصر الطوائف ، ووضع كتابه في ظروف خاصة ، ولغاية خاصة ، أوضحها في مقدمة كتابه . ولقد كان عصر الطوائف ، على ما كان يتخلله من الفتن والحروب المتوالية ، عصرا زهت فيه العلوم والآداب بحق . وكان يحتشد في كل قصر من قصور الطوائف جمهرة من العلماء والكتاب والشعراء ، وكان أمراء الطوائف ، ومعظمهم من الأدباء والشعراء ، يغدقون رعايتهم وصلاتهم على أقطاب العلم والأدب . وجاء ابن بسام في أواخر هذا العصر الذي زهت فيه الآداب فبهرته هذه النهضة الأدبية التي عاصر جمهرة من أعلامها ، وتذوق الكثير من روائعها من المنثور والمنظوم وجالت بخاطره في الوقت نفسه فكرة لم تخطر لأحد من قبله ، وهي أن الأدب الأندلسي لم ينصفه من مواطنيه ، ولم يقدروه قدره . واعتزم أن يقدم لمواطنيه أروع صورة من أدب الأندلس ، وأدب الطوائف بنوع خاص . فكتب مؤلفه الضخم « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » ، وانتهى من كتابته بمدينة قرطبة في سنة ٥٠٣ هـ .

وللعنوان الذي اتخذه ابن بسام لكتابه مغزى واضح . ويصارحنا ابن بسام في مقدمة كتابه بالدافع النفسي الذي دفعه الى تصنيف كتابه . وهو أنه رأى انصراف أهل عصره وقطره الى أدب المشرق والتزود منه والاعجاب به ، واهمال أدب بلدهم ، فأراد بوضع كتاب « الذخيرة » وجميع ما تضمنه من المنثور والمنظوم ، أن يبصر أهل الأندلس بتفوق آبائهم ، وروعة انتاجهم ، وانه من حقهم أن يزهوا بأدبهم ، وأن يتذوقوه ، وأن الاحسان ليس مقصورا على أهل المشرق . وابن بسام يعارض بكتابه هذا ، الذي جمع فيه محاسن أهل الجزيرة ، كتاب أديب المشرق الكبير أبي منصور الثعالبي « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » . و « الذخيرة » و « اليتيمة » بذلك صنوان يدعو كل منهما الى تذوق روائع أدب قطره .

ويقع كتاب الذخيرة وفقا لترتيب مؤلفه في أربعة أقسام ، تشغل أربعة مجلدات . ويختص القسم الأول بأهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد في أواسط الأندلس . والقسم الثاني بأهل الجانب الغربي من الاندلس ، وذكر أهل حضرة أشبيلية ، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر الرومي . والقسم الثالث بأهل الجانب الشرقي من الاندلس ، ومن نجم من كواكب العصر في أفق الثغر الأعلى . ويختص القسم الرابع « بمن طرأ على الجزيرة » من الأدباء والشعراء ، ومن ظهر منهم في عصر المؤلف في افريقية والشام والعراق ، ويتناول ابن بسام في كل قسم من الأقسام الثلاثة الأول أخبار الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء في كل منطقة ، وكل حضرة ، ويقدم الينا نماذج كثيرة من روائع منثورهم ومنظومهم .

ويعتبر كتاب الذخيرة مثل كتاب العقد الفريد ، من أشهر كتب الأدب الأندلسي ، كما يعتبر من الكتب الأندلسية المميزة لعصر بعينه . بيد أنه على النقيض من العقد الفريد ، الذي تغلب على محتوياته حسبما بيّنا ، موضوعات الأدب المشرقي ، يعتبر بمحتوياته أروع نموذج للأدب الأندلسي الرفيع ، وانك لتكاد تشعر من قراءة محتوياته انك تعيش مع شخصياته في عصرهم ، وفي ظروف مجتمعهم ، وتتذوق مع مؤلفه تلك المختارات العديدة الرائعة التي يوردها من منثورهم ومنظومهم ومعظمها من انتاج عصر الطوائف .

ويمتاز ابن بسام بملاحظاته النقدية القوية ، التاريخية والاجتماعية . وهو على النقيض من كتاب عصره ، الذين يتملقون امراءهم ورؤساءهم لا يحجم عن مهاجمة معاصريه ، من الأمراء والكتاب والشعراء ، وقلما ينزلق الى أسلوب الملق الذي يغلب على كتابات أهل عصره . ويرجع ذلك بالأخص الى أن ابن بسام لم يخدم أحدا من أمراء عصره ، ولم يتطفل على موائدهم ، ولم يتقلب في صلاتهم أسوة بمعظم زملائه من كتاب العصر وشعرائه .

وتوفي ابن بسام بمدينة قرطبة في سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م) في نهاية عصر المرابطين وكان مولده بمدينة « شنترين » البرتغالية حوالي سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) .

ويزخر الأدب الأندلسي ، بكثير من عيون كتب النثر والشعر ، ولكن يندر أن يوجد بينها كتاب يبلغ من حيث الشهرة والذيوع ، ما يبلغه كتابا « العقد الفريد » و « الذخيرة » .

من شطائر القافلة

اعداد الاستاذ الغزالي حرب

العملية القيصرية

*** ذكر الدكتور ابراهيم أنيس العميد السابق لكلية دار العلوم في كتابه « دلالة الألفاظ » « عن الصلة بين الأصوات ومدلولاتها » وهل هي طبيعية حتمية – كما قال سقراط وافلاطون – أو صلة عرفية لا تعدو أن تكون بمثابة رمز اصطلح الناس على وضعه للمدلول – كما قال أرسطو – قال : ان بعض اللغويين المحدثين ، يرون أن لقب « القيصر » في اللغة الألمانية (Kaiser) انما يعود الى اسم علم ، اشتهر به أحد أباطرة الرومان ، وهو المسمى « يوليوس قيصر » ثم تطورت دلالته ، وأصبحت عامة تطلق على كل حاكم عظيم الشأن ، يحكم امبراطورية عظيمة ، وقد اشتق اسم ذلك الامبراطور الروماني ، من فعل لاتيني معناه (يقطع أو يشق) ذلك لأنه ولد بعد عملية شق البطن فأطلق عليه هذا الاسم . ولا يزال الأطباء والجراحون ، يسمونها بالعملية القيصرية (Caesarian Operation) .**

ثم تعالوا بنا الى « قصة الحضارة » للعلامة ول ديورانت حيث يقول : ولد قيصر عام ١٠٠ قبل الميلاد وكان مولده نتيجة لجراحة هي التي كانت سببا في تسميته باسمه الأول . ثم تعالوا بنا الى هامش هذه الصفحة لنقرأ ما نصه : « ... وكانت الجراحات حتى في ذلك الوقت البعيد ، وسيلة قديمة من وسائل الولادة ، وقد ورد ذكرها في القوانين المعزوة الى نوما (Numa) على أن اسم قيصر ، لم يكن مشتقا من هذه الجراحة فقد سمي به من قبله كثيرون من أسرة البوليوسيين .

*** ونقل الدكتور ابراهيم أنيس ، في كتابه المذكور عن الدكتور « ستيرنز » العالم الأمريكي ، احصاء علميا عن الجسم الانساني ، جاء فيه أن مجموع طول الأوعية الدموية في الجسم الانساني تزيد على ألف كيلومتر ، وأن عدد الخلايا في المخ البشري لا يقل عن اثني عشر مليونا ، وعدد الخلايا الهوائية في الرئتين لا يقل عن ٣٠٠ مليون خلية ، وان الجسم الانساني يستبدل كل ثانية عشرة ملايين من كريات الدم الحمراء بغيرها .**

جوابات مفحمات

*** سأل الفيلسوف الكندي شاعرنا أبا تمام : لم تقول ما لا يفهم ؟ فأجابه أبو تمام : ولم لا تفهم ما يقال؟**

*** التقى رجل ونستون تشرشل في ممر ضيق وأصر كلاهما على أن يبدأ الآخر باخلاء الطريق ، وتحت وطأة الغضب والتحدي، قال الرجل لونستون تشرشل: لم أتعود اخلاء الطريق للأوباش ! وهنا أجابه تشرشل بهدوء عجيب ، وبديهة أعجب : ولكني تعودت ..! ثم أخلى له الطريق .**







الحركة الأدبية في العالم العربي

• من أنفس الدراسات التي صدرت أخيرا كتاب «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» للدكتور عدنان الخطيب ، وقد تناول فيه المعاجم العربية المختلفة ووازن بين مناهجها وطرائق تصنيفها ، ووضع المبادىء والأسس التي يصحّ أن تراعى في اعداد المعاجم حتى تستوفي شرائط الدقة والشمول والتنظيم وسهولة المراجعة .

• أصدر الشاعر الناثر الأستاذ أمين نخلة كتابا عنوانه «في الهواء الطلق» وهو شذرات في الأدب والاجتماع ، ونظرات في الحياة صيغت بأسلوبه الأنيق .

• صدر من كتب التراث الجزء الثالث من كتاب «المقتضب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد من تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، و «الفوائد في مشكل القرآن» للعز ابن عبد السلام من تحقيق الدكتور سيد رضوان علي الندوي ، و «الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» للحافظ جلال الدين عبد الرحمن الفيوطي وهو في ثلاثة أجزاء من تحقيق الدكتور محمد خليل هراس ، و «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي وهو في عشرين جزءا شارك في تحقيقها طائفة من المحققين المعروفين .

• صدرت أخيرا للأستاذ أنس داود دراسة جامعية بعنوان «التجديد في شعر المهجر» تناول فيها الجديد اللفظي والمعنوي والموسيقي في شعر المهجر . كما أعدّ الشاعر الكبير الأستاذ الياس فرحات كتابا أسماه «ميزان فرحات» ضمّنه تعليقاته الشخصية ونقداته البصيرة لكل ما صدر من دراسات عن أدب المهجر وشعره .

• من الدواوين الشعرية التي صدرت في الأوان الأخير هذه الطائفة «نار» للشاعر السعودي الكبير الأستاذ أحمد قنديل ، و «لن يطلع الغد» للشاعر السعودي الرقيق حسن عبد الله القرشي ، والجزء الرابع من «ديوان أبي تمام» وبه اكتمل ديوان هذا الشاعر الكبير بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام عن شرح الخطيب التبريزي ، و «عبير قلب» للشاعرة روحية القليني ، و «قبل ما تسقط الأمطار» للأستاذ كيلاني حسن سند ، و «هدية صغيرة» للأستاذ ناجي علوش ، و «ورود وأشواك» للأستاذ عبد المجيد اليربوعي ، و «البلبل والوكر» للشاعر الليبي الراحل ابراهيم أسطى عمر وقد جمعه الأستاذان عبد الباسط سليمان الدلال وعبد اللطيف محمد شاهين ، و «أحاسيس» للأستاذ أحمد عبد الهادي ، و «رؤيا في الطريق» للأستاذ الياس طعمة ، و «الروض» للأستاذ محمد العدناني .

• ظهرت أخيرا للشاعر السوري عدنان مردم مسرحية شعرية كبيرة عنوانها «العباسة» ، وهي تقارن من حيث حوارها وشعرها وتصميمها مقارنة طيبة بمسرحية «العباسة» التي صدرت من سنوات للشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة .

• ظهرت للشاعر الأستاذ علي أحمد باكثير مسرحية شعرية ممتعة عنوانها «اخناتون ونفرتيتي» . كما ظهرت مسرحية شعرية أخرى للأستاذ نجيب سرور عنوانها «آه يا ليل يا قمر» كتب مقدمتها الأستاذ جلال العشري .

• في الأدب الروائي ظهرت هذه المجموعة من الأقاصيص «الحكاية ذاتها» للأستاذ مراد السباعي ، و «أقاصيص أردنية» للأستاذ عيسى الناعوري ، و «الرصيف النائم» للأديبة الجزائرية زهور ونيسي ، و «وراء الزجاج» للأستاذ عبدالله خيرت ، و «مصير قارع الطبل» لأركادي غايدار وترجمة الأستاذ هشام الدجاني ومراجعة الأستاذ يوسف الحلاق .

• أصدر الأستاذ سامي الكيالي جزءا ثانيا من كتابه «مع طه حسين» وفيه صور سريعة من حياة عميد الأدب العربي وآرائه في الأدب والاجتماع وآراء تلاميذه فيه ومواقفه الفكرية .

• صدر للأستاذ عبد الكريم الجهيمان كتاب جديد عنوانه «من أساطيرنا الشعبية في جزيرة العرب» .

• من كتب المأثورات الشعبية التي صدرت أخيرا هذان الكتابان «فنون رمضان» الذي أخرجه الأستاذ مصطفى علي عبد الرحمن ، و «الكنايات العامية في سامراء» للأستاذ يونس ابراهيم السامرائي .

• أخرج البحاثة الأديب الأستاذ عبد الكريم الخطيب الجزء الأول من كتابه «التفسير القرآني للقرآن» .

• أعدّ الباحث السوري الأستاذ عدنان الداعوق دراسة عن تاريخ مدينة حمص .

• ظهرت للأستاذ عبد اللطيف الدمياطي حديثا ترجمة عربية لكتاب «من الأعماق» تأليف أوسكار وايلد .

• من كتب التربية وعلم النفس الحديثة صدرت هذه المجموعة «مبادىء التربية الصناعية» للدكتور محمد سيف الدين فهمي والأستاذ سليمان نسيم ، و «علم النفس في الحياة اليومية» للدكتور معمر خالد الشابندر ، و «المادة والذاكرة» لهنري برجسن وترجمة الدكتور أسعد درقاوي ومراجعة الدكتور بديع الكسم .

• أخرج الأستاذ عبده الحلو كتابا جديدا عنوانه «ابن سينا فيلسوف النفس البشرية» .



سبب وجيه !!

عند تصوير أحد الأفلام كان المفروض أن يقفز البطل من صخرة مرتفعة الى الماء . ولكنه عندما رأى الموقع ، ذهب الى المخرج وقال محتجـا :

– هذا غير ممكن ، ان عمق الماء لا يزيد على قدم واحد فقط .

المخرج : وهل تظن أننا نريدك أن تغرق ، ونحن نعلم أنك لا تجيد السباحة ؟

لماذا لا يدخن ؟!

الأول : تفضل سيجارة .

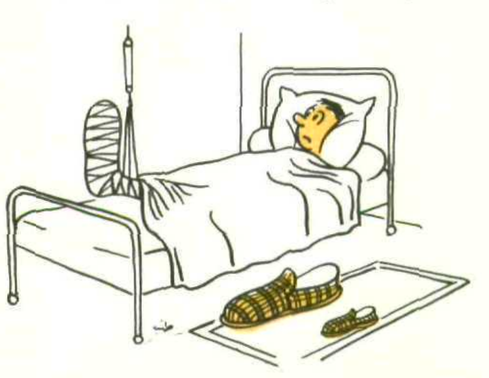
الثاني : أبدا . فأنا لا أدخن لسببين .

الأول : وما هما ؟

الثاني : أولا ، لقد وعدت الطبيب بأن لا أدخن.

الأول : وثانيـا ..؟

الثاني : انني انتهيت لتوي من تدخين سيجارة .



بدون تعليق



بدون تعليق

ليطمئن ..!

الأول : وأخيرا ذهبت الى الطبيب ، وشكوت له من حالات النسيان التي تنتابني .

الثاني : ومـاذا فعل ؟

الأول : جعلني أدفع له أتعاب الكشف مقدّما .

وصف كتاب ..

كتب أحد النقاد يستعرض كتابا جديدا فقال : « انه ليس من الكتب التي تستطيع أن تلقيها جانبا ببساطة ...... بل لا بد من القائه بقوة عظيمة . »

ماذا يعمل ؟!

تلقى الطبيب مخابرة هاتفية مؤثرة من رئيس التحرير الذي شكا اليه أن ابنه ابتلع قلم الحبر الجاف وطلب اليه الحضور حالا . فطمأنه الطبيب ، ووعده بالتوجه فورا ، ثم سأله :

وماذا تعمل الآن ..؟

فأجاب رئيس التحرير :

اني أستعمل قلم الرصاص ..!!

إتفاق ...

قالت الزوجة لصديقتها : لقد اتفقت أنا وزوجي أننا اذا تجادلنا لا نتناول طعاما حتى نسوى الأمر فيما بيننا .

الصديقة : ألم تخلاّ بهذا الاتفاق ولا مرّة ؟

الزوجة : أبدا ، ولا مرّة ، تصوري أننا ذات مرّة لم نتناول طعاما مدة ثلاثة أيـام .



بدون تعليق



الدكتور عبد العزيز الخويطر وكيل جامعة الرياض .

جامعة الرياض

لبنة في صرح النهضة العلمية في المملكة العربية السعودية

لفيف من الطلاب في قاعة المجهر الألكتروني ، يصغون لشرح الفني المسؤول .

في مطلع العام الدراسي الحالي ، صدر مرسوم ملكي كريم يقضي بجعل جامعة الرياض مؤسسة مستقلة داخليا ، لها نظامها الاداري الخاص ، ويرأس مجلس ادارتها وزير المعارف . ومن شأن هذه الخطوة أن تمكن الجامعة من البت في جميع مشاريعها الانشائية ، والتصرف في جميع برامجها التعليمية . وان تفسح المجال أمام القائمين عليها للنهوض بها ، وزيادة كلياتها ، وتطوير مناهجها التعليمية ، ورفع مستواها الثقافي ، وجعلها في مصاف الجامعات العالمية المتقدمة . غير أن ذلك لا يعني أن جامعة الرياض ، قبيل هذا الحين ، كانت بمنأى عن التقدم والتطور ، بل على العكس من ذلك فقد توسعت ونمت وازدهرت خلال عمرها الذي لم يتجاوز عشر سنوات ، حتى أصبحت تشمل سبع كليات أكاديمية تمد المملكة بفنيين أخصائيين يعول عليهم في تطوير المرافق الحيوية في هذا البلد .

نبذة تاريخية

يعود تاريخ انشاء جامعة الرياض الى عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧) ، وقد بدأت عامها الدراسي الأول بكلية واحدة للآداب ، وبدفعة أولى عددها ٤١ طالبا . وفي العام الثاني أنشئت كلية العلوم فالتحق بها عشرة طلاب ، كما ازداد عدد طلاب كلية الآداب الى ٥٤ طالبا . وفي عام ١٣٨٠ أنشئت كلية التجارة ، وبذلك أصبح عدد طلاب الجامعة ٢١١ طالبا . وأخذ عدد الطلاب يزداد عاما بعد عام تبعا لازدياد عدد الكليات ، الى أن وصل خلال العام الدراسي (١٣٨٦ — ١٣٨٧) الى نحو ١٣٥٠ طالبا ، وذلك بعد انشاء كليتي الصيدلة والزراعة . ويتوقع أن يناهز عدد الطلاب الألفين خلال العام الدراسي الحالي ، وذلك بعد أن تم ضم كليتي التربية والهندسة الى الجامعة .

طلبة الجامعة

يحق لكل طالب سعودي يحمل الشهادة التوجيهية أو ما يعادلها ، الالتحاق بالجامعة . والطلاب قسمان : طلاب منتظمون ، وهم المنتمون الى كليات الصيدلة ، والعلوم ، والزراعة ، والتربية ، بالاضافة الى نصف مجموع طلاب كليتي الآداب والتجارة ، وطلاب منتسبون وهم يشكلون النصف الباقي من طلاب كليتي الآداب والتجارة . ومن ضمن هؤلاء تقبل الجامعة حوالي ١٠ في المائة من أبناء الجاليات العربية والافريقية المقيمين في المملكة العربية السعودية ، شرط أن يكون المتقدم من حملة الشهادات الثانوية المعادلة للتوجيهية ، ومن الناجحين في جميع المواد الدراسية المطلوبة ، وفي الوقت نفسه أن يكون مسلما ، ويتقن اللغة العربية

كليات الجامعة

تتألف الجامعة ، كما أسلفت ، من سبع كليات هي كلية الآداب ، وكلية العلوم ، وكلية الصيدلة ، وكلية التجارة ، وكلية الزراعة ، وكلية التربية ، وكلية الهندسة .

كلية الآداب

أنشئت عام ١٣٧٧ هـ ، وهي أقدم كلية في الجامعة وتشمل الأقسام التالية : التاريخ ، والجغرافيا ، واللغة العربية وآدابها ، واللغة الانجليزية وآدابها . ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . ويبدأ التخصص فيها منذ السنة الثانية . وقد تخرج فيها دفعة من الطلاب . أما عدد أعضاء هيئتها التدريسية فهو ٣٤ عضوا

كلية العلوم

تضم كلية العلوم ستة أقسام دراسية هي الرياضيات ، والعلوم الطبيعية ، والكيمياء ، والجيولوجيا ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان . ومدة الدراسة فيها أربع سنوات جميعها في حقل التخصص ، وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٣٧٨ هـ ، وتخرج فيها حتى الآن خمس دفعات من الطلبة كانت أول دفعة منها في نهاية العام الدراسي ١٣٨١ هـ — ١٣٨٢ هـ . وهي تضم عددا من المختبرات العلمية المزودة بالأدوات والأجهزة والأنابيب المختبرية الحديثة التي تخول الطلاب اجراء مختلف التجارب والتحاليل المخبرية . وتكوين فكرة راسخة عنها .

ومن الأمور المستحدثة في هذه الكلية ، مجهر الكتروني تم شراؤه مؤخرا . وتتكون هيئتها التدريسية من ٤٦ عضوا .

كلية الصيدلة

ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، الأولى منها اعدادية ، والأربع السنوات الباقية في حقل التخصص . وقد أنشئت عام ١٣٧٩ هـ ،

المجهر هو احدى الوسائل التي تستخدم في دراسة دقائق النباتات والطفيليات فى الجامعة

نماذج من التحف الأثرية ، وعينات من الصخور التي يشملها متحف الجامعة الجيولوجي .

وتخرج فيها حتى الآن أربع دفعات من الطلاب . وهذه الكلية مزودة بمختلف معدات الصيدلة والاختبار ، حيث يتسنى للطالب التدرب على استخدام الموازين الحساسة ، وتحضير مختلف أنواع الأدوية والعقاقير . وفيها متحف للنباتات الطبية مزود برسوم ونماذج مختلفة لمجموعة كبيرة من النباتات ، بالاضافة الى الأدوية والعقاقير التي استحضرت منها . ويبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في هذه الكلية ١٢ عضوا ، ثمانية منهم من حملة الدكتوراه .

كلية التجارة

أنشئت في عام ١٣٧٩ ﻫ أيضا ، وتضم الأقسام التالية : المحاسبة وفروعها ، والاقتصاد وفروعه ، والعلوم القانونية ، والعلوم المالية والرياضيات ، وادارة الأعمال وفروعها ، والعلوم السياسية وفروعها . ومدة الدراسة فيها للحصول على « البكالوريوس » أربع سنوات . وقد تخرج في كلية التجارة حتى الآن أربع دفعات من الخريجين . أما عدد أفراد هيئتها التدريسية فهو ١٨ عضوا .

كلية الزراعة

أنشئت في عام ١٣٨٥ ﻫ، وتحيط بمبناها مزرعة فسيحة تبلغ مساحتها ١٠٢٤٠٠ متر مربع ، وأرض رملية تابعة لها تبلغ مساحتها ٣٤٥٠٠ متر مربع . وهاتان الرقعتان من الأرض تستخدمهما الكلية في تجاربها الزراعية . وتشمل المزرعة آبارا ارتوازية ثلاثا تؤمن المياه اللازمة للزراعة والري . ومدة الدراسة في هذه الكلية أربع سنوات يتلقى الطالب خلالها المواد التالية : استصلاح التربة ، والجيولوجيا ، والكيمياء ، والكيمياء الحيوية ، ومبادىء علم الاقتصاد ، ومبادىء علم المحاسبة ، والانتاج الحيواني ، والانتاج النباتي ، وعلم النبات ، والبيئة النباتية ، والوراثة ، ووقاية النبات والحيوان ، والصناعات الزراعية ، والرياضيات ، والفيزياء ، والثقافة الاسلامية ، واللغة الانجليزية . وقد دخلت هذه الكلية عامها الدراسي الثالث وهي لا تزال تعتبر في طور التأسس والتطوير ، ولم يتخرج منها أية دفعة من الطلاب حتى الآن .

كلية التربية

أضيفت هذه الكلية الى الجامعة في العام المنصرم ، ويستطيع خريجو الجامعة المجازون بالبكلوريوس من مختلف الكليات ، قضاء سنة واحدة بعد التخرج فيها يتلقون خلالها تدريبا خاصا عن طرق التعليم وأساليبه الحديثة الكفيلة بانماء مدارك الطلبة وتوسيع آفاقهم وتزويدهم بزاد المعرفة .

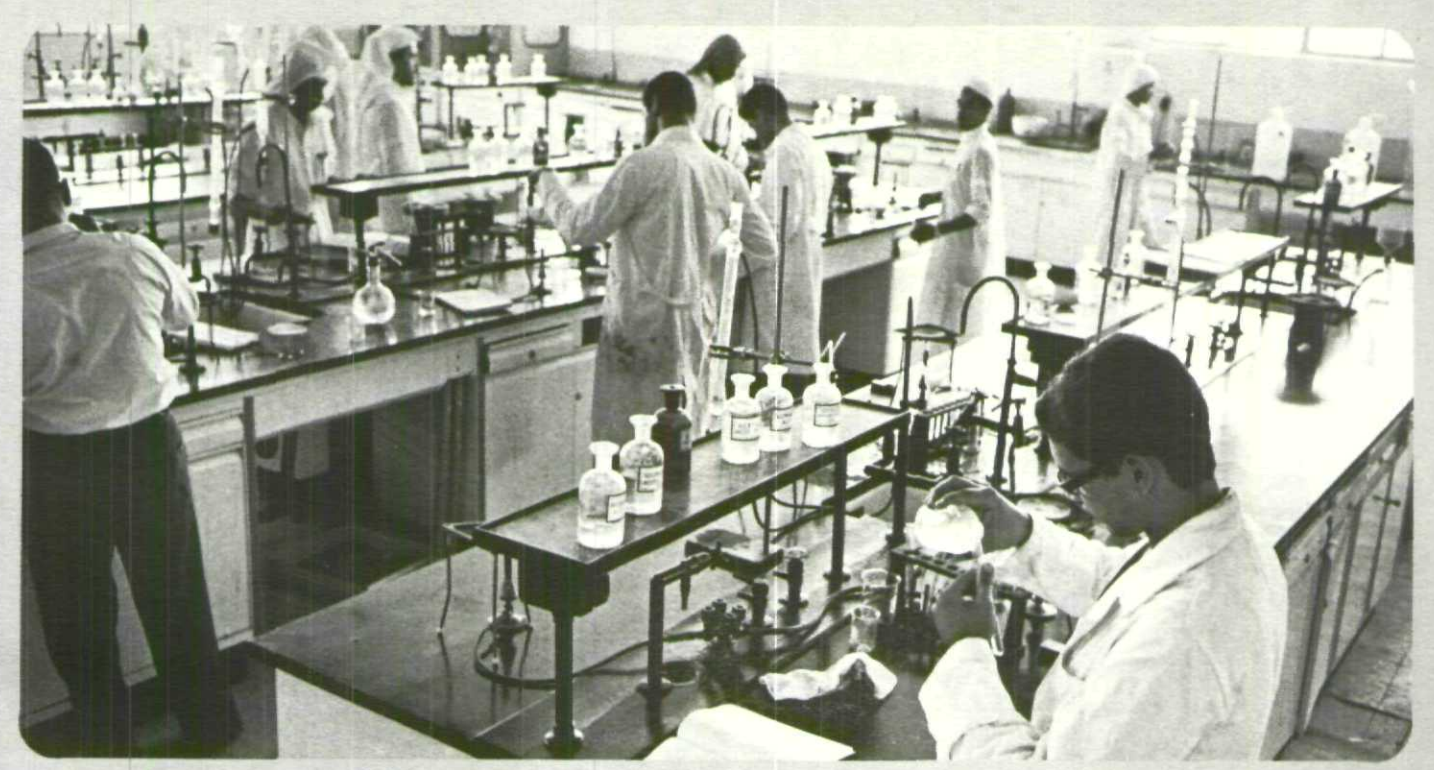
مكتبات الجامعة

في كل من كليات الجامعة مكتبة خاصة تضم طائفة قيمة من الكتب العلمية والأدبية ومجموعة من المراجع والمصادر الحية التي يستعين بها الطلاب في حقول تخصصهم . وعلاوة على المكتبات الفرعية ، توجد لدى الجامعة أيضا مكتبة مركزية تقع في المبنى المجاور لكلية الصيدلة ، تزخر بأكثر من ستين ألفا من الكتب والمراجع الأدبية والعلمية ، العربية منها والأجنبية . وللمكتبة المركزية اهتمام واضح بمخطوطات التراث العربي القديم ، وبالمراجع العربية النادرة .

هذا وتشمل المكتبة نفسها قسما لدراسة الكتب والمؤلفات الحديثة وتزويد مختلف مكتبات الجامعة بكل ما يفي حاجتها منها ، وآخر لتصنيف هذه الكتب وفهرستها بطريقة « ديوي » العشرية .



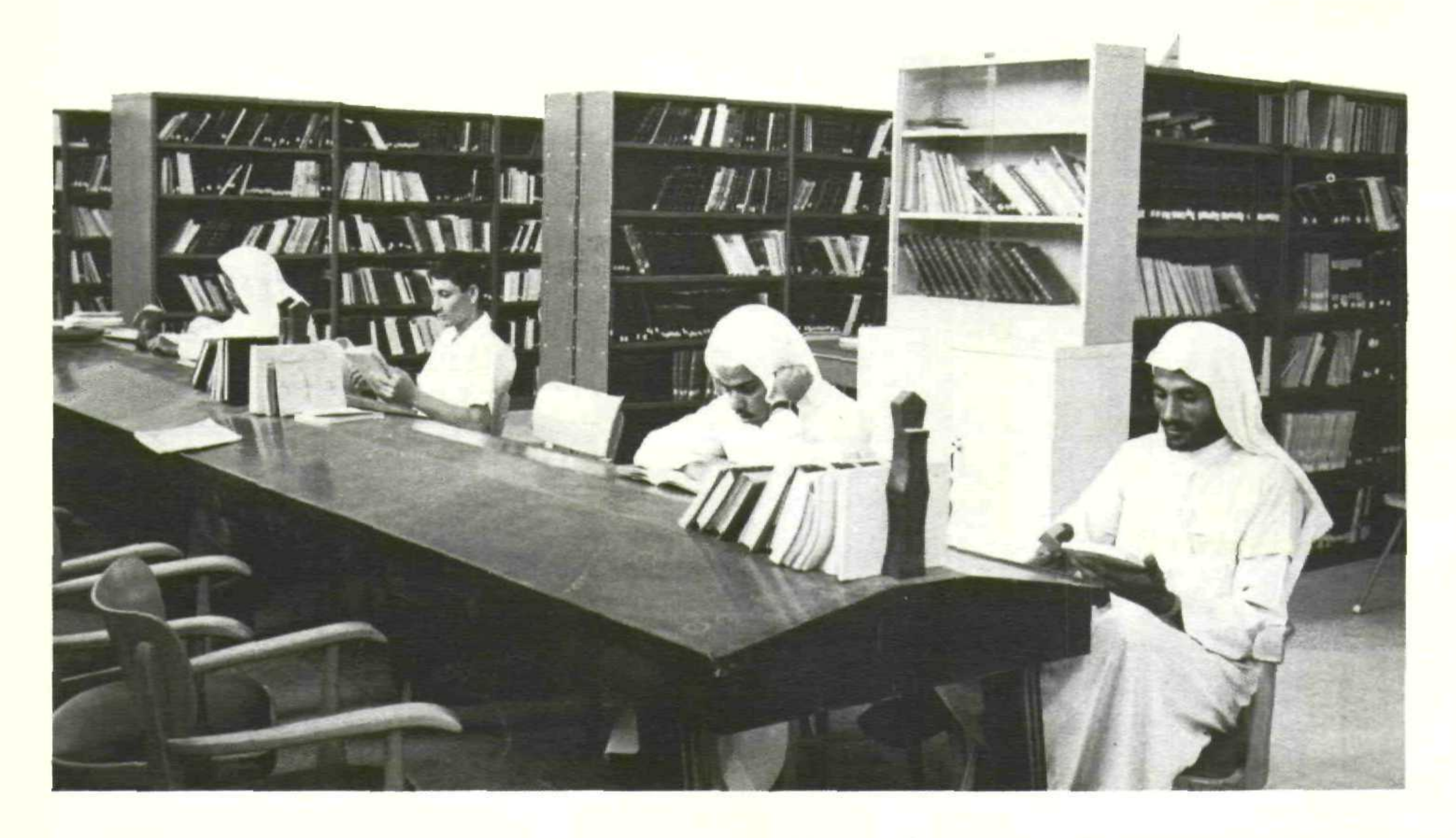
لعل ما يلفت النظر في متاحف كلية العلوم بجامعة الرياض أنواع المرجان المختلفة الأشكال والألوان .



تستخدم كليتا العلوم والصيدلة بجامعة الرياض عددا من المختبرات العلمية الحديثة وهذا احدها

هذه المحاصيل الزراعية من نتاج مزرعة التجارب التابعة لكلية الزراعة .

تحوي مكتبة الجامعة المركزية أكثر من ٦٠ ألف كتاب ومؤلف .



وجميع مكتبات الجامعة مفتوحة أمام الطلاب والأساتذة ، يلجأون اليها حينما يشاؤون ، ويسمح لهم باستعارة أي كتاب باستثناء المراجع أو المخطوطات النادرة . أما الموسوعات والمعاجم فيمكن اعارتها لهم ولكن باذن خاص من مدير الجامعة .

متاحف الجامعة

في الجامعة خمسة متاحف مختلفة تضم معروضات تستحق المشاهدة والوقوف عندها ، وهي متحف النباتات الطبية في كلية الصيدلة ، ومتحف الطبيعيات ، ومتحف النبات ، ومتحف الجيولوجيا في كلية العلوم ، وكذلك متحف الآثار .

ففي متحف النباتات الطبية يجد الوافد نماذج مختلفة من النباتات الطبية المحفوظة ، وقد حملت كل منها بطاقة صغيرة دوّن عليها اسمها العادي واسمها العلمي ، واسم المكان الذي جمعت منه ، وتاريخ جمعها . وكذلك تجد أمامها نماذج للأدوية التي استحضرت واستخلصت منها .

أما متحف الطبيعيات ، فيحتوي على عدد من الحيوانات ومجموعة من الحيات السامة المحنطة ، بالاضافة الى نماذج عديدة للأسماك الموجودة في البحر الأحمر ، ومرجان الفطر ، ومرجان « الدماغ » ، ونجوم البحر ، وكذلك مجموعة كبيرة من العقارب والسحالي والحشرات . كل هذه النماذج معروضة بشكل منسق ومنظم ، حيث تحمل بطاقات ايضاحية تتضمن طائفة من المعلومات العلمية النافعة .

وفي متحف النبات في كلية العلوم ، عينات من النباتات العلمية جمعت معظمها من براري المملكة أثناء الرحلات التي قام بها الطلاب الى مختلف المناطق . وقد صنفت هذه النباتات ، وحفظت في محلول « الفورمالين » — الذي يستخدم أيضا لحفظ الحيوانات — ثم ارفقت ببطاقات تحمل اسم النبتة العلمي ، واسمها المحلي ، والمكان الذي جمعت منه ، واسم الطالب الذي جمعها ، وتاريخ جمعها ، وبعض المعلومات الأخرى . وفي هذا المتحف أيضا نماذج عديدة من الطحالب البحرية . وعينات من النبات والمحاصيل المصابة بالأمراض.

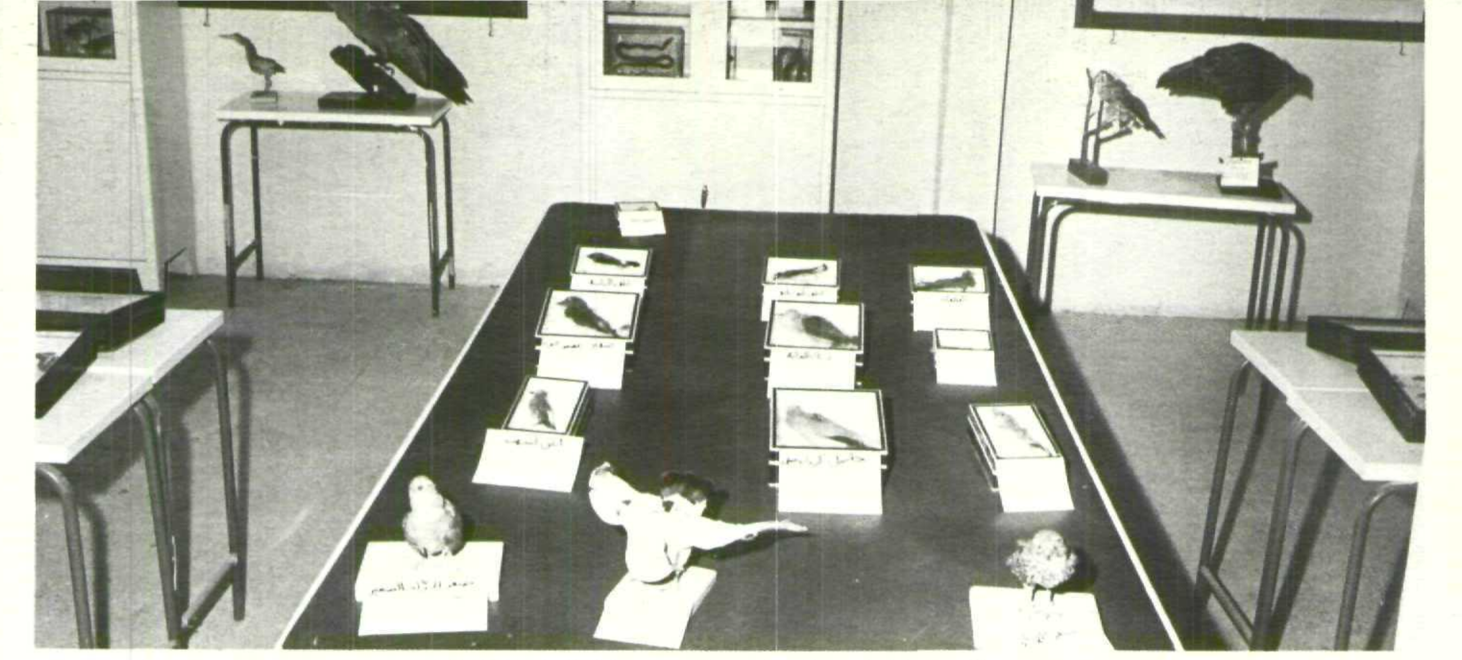
ونماذج من البذور المفرخة التي ظهرت جذورها وجذوعها الأولية . هذا بالاضافة الى مجموعة أخرى من النبات لم يجر تصنيفها .

أما بالنسبة لمتحف الجيولوجيا ، فانه يحوي عينات من الأتربة والصخور الرسوبية والبركانية ، والرخام ، والبازلت التي جرى جمعها من أنحاء مختلفة من المملكة العربية السعودية ، وخارجها ، الى جانب نماذج مختلفة من الحيوانات المتحجرة .

أما متحف الآثار فقد استحدث مؤخرا حيث جلبت اليه بقايا منارة « سدوس » ، وبعض قطع النقد ، والقطع الأثرية الأخرى التي تم شراؤها من مختلف هواة جمع الآثار ، وبعض الزهريات والقرب الفخارية .

المجهر الالكتروني

ومن المعدات العلمية الحديثة التي استوردتها كلية العلوم ، المجهر الألكتروني ، الذي بلغت تكلفته **٢٥** مليون ريال سعودي ، والذي تبلغ طاقته التكبيرية ٤٠٠٠٠ مرة . ويستخدم هذا الجهاز في فحص عينات الأنسجة . وفي



بعض الطيور والحيوانات المصبرة ، في متحف الحيوان في كلية العلوم   تصوير : عبد اللطيف يوسف

التحري عن الفيروس والبكتيريا والحيوانات ذات الخلية الواحدة والجدير بالذكر أن معمل المجهر الألكتروني يحتوي على غرف ثلاث ، الأولى للتحضير ، وفيها تحضر العينة بقصها الى رقائق مجهرية ، ولصقها على شرائح زجاجية ، وتلوينها حسب نوع الفحص المراد اجراؤه . ويستخدم في تلوين العينات مواد التلوين الثقيلة التي تستطيع تحمل التعرض للألكترونات أثناء فحصها تحت المجهر . هذا ويجري قص العينات الى شرائح رقيقة يبلغ سمك الواحدة منها ٦٠٠ انجستروم (الانجستروم جزء من مليون جزء من المليمتر) وذلك بواسطة جهاز حساس لدرجة أنه لا يسمح بالسير أو التجوال بتاتا في غرفة التحضير أثناء استخدامه ، لأن أقل حركة فيها تحدث ذبذبة تؤثر على عملية القص

أما الغرفة الثانية فخاصة بالمجهر نفسه حيث يجري فحص العينات تحته وتصويرها من خلاله . ويشترط أن تكون هذه الغرفة خالية من الغبار ، وبعيدة عن أي مجال مغنطيسي أو كهربائي . أما الغرفة الثالثة فخاصة بتحميض الأفلام وطبع الصور الفوتوغرافية .

نشاط الطلاب

تعنى الجامعة عناية كبيرة بنشاط طلابها خارج قاعات الدراسة ، تقديرا منها لما لهذه النشاطات من أثر فعال في تنمية شخصياتهم . لذلك فقد عمدت الى ايجاد رابطة للطلاب مكونة من مجلس أعلى وثلاث لجان عامة ، هي : اللجنة الاجتماعية ، واللجنة الرياضية ، واللجنة الثقافية ، ويتفرع عن هذه اللجان العامة الثلاث لجان مماثلة خاصة بالكليات . وينحصر نشاط اللجنة الاجتماعية في اعداد الرحلات الجامعية العامة ، مثل رحلة التعارف في بداية السنة ، ورحلة الوداع في نهاية السنة التي تشترك فيها أسرة الجامعة من أساتذة وطلاب . والرحلات الفرعية التي تقوم بها اللجان الفرعية في الكليات والتي من أهدافها تعريف الطلاب بمختلف مدن المملكة ومؤسساتها الكبرى والمناطق الأثرية فيها . ومن نشاط اللجنة الاجتماعية أيضا اقامة حفلات السمر والتمثيليات الترفيهية والثقافية ، وتنمية مواهب الطلاب الفنية وغيرها ، كتشجيع الفنون الجميلة كالنحت ، والرسم ، والشعر ، والخطابة ، وتشجيع فكرة المراسلة بينهم وبين طلاب الجامعات الأخرى .

أما نشاط اللجنة الرياضية فينحصر في تكوين الفرق الرياضية ، وتشجيع الطلاب على الانضمام اليها ، وتحديد مواعيد التدريب لهذه الفرق . ونتيجة لهذا النشاط ، ظهرت في الجامعة فرق لكرة السلة ، وكرة القدم ، وكرة المضرب ، وكرة الطاولة ، والكرة الطائرة ، وكرة اليد ، والهوكي وألعاب القوى .

أما نشاط اللجنة الثقافية فمحصور في تنظيم الموسم الثقافي في الجامعة وذلك باقامة محاضرات أسبوعية كل يوم اثنين يلقيها أساتذة الجامعة وبعض المختصين ، أو باحياء مناظرات علمية وندوات عامة يشترك فيها الأساتذة والطلاب كما يشمل نشاطها اصدار مجلة جامعية شاملة في نهاية العام الدراسي ، الى جانب مجلات دورية بأسماء الكليات ، تحررها أقلام الأساتذة والطلاب.

ومن بين النشاطات الأخرى التي توليها الجامعة كبير عنايتها عشيرة الجوالة الكشفية التي تأسست عام ١٣٨١ هـ ، وانضم اليها عدد كبير من الطلاب ، لا سيما في السنوات الأخيرة حيث أصبحت تضم جوالة برية ، وجوالة بحرية ، وجوالة جوية ، وهي الفروع الثلاثة للنشاط الكشفي الدولي وقد بلغ من نشاط عشيرة الجوالة أن أسهمت في تمثيل المملكة في المهرجانات والمؤتمرات الكشفية الدولية ، مثل « الجامبوري » العالمي الكشفي باليونان عام ١٣٨٣ هـ ، ومعسكر الجوالة الدولي في السويد عام ١٣٨٥ هـ .

مشاريع قيد التنفيذ

لا تقف مشاريع جامعة الرياض عند حد معين بل انها كلما أوقفت مشروعا على قدميه ، ولت وجهها شطر مشروع جديد تتعهده وترعاه حتى يكتب له النجاح ويصبح حقيقة ماثلة للعيان . وهي تعمل جادة على بناء كلية حديثة للطب يتوقع في غضون السنوات القليلة القادمة أن تصبح على استعداد لقبول الطلاب ومباشرة الدراسة .

عصام العماد



تصوير: عبد اللطيف يوسف



أحدُ البروج الشاهقة التي تحكي مآثِرَ العربِ العمرانية في اسبانيا تتقدمُه بركةٌ حسناء تحيط بها حديقةٌ غنّاء

تصوير: «نورا بجلاند»